

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
العلوم الاجتماعية



مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية
فلسفة
فلسفة عامة

إعداد الطالب:
الشيما صاقي

الحجاج عند طه عبد الرحمان

إشراف:
د/ فتح الله كشكار

لجنة المناقشة:

رئيس	أ. د. محمد خيضر بسكرة	رشيد قدور
مناقش	أ. د. محمد خيضر بسكرة	حمدي لكل
مقرر	أ. د. محمد خيضر بسكرة	فتح الله كشكاري

السنة الجامعية : 2025/2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شُكْرٌ وَعِرْفَانٌ

أُتَقَدَّمُ بِالْخُصِّ كَلِمَاتِ الْاِمْتِنَانِ وَالْعِرْفَانِ وَاصْدُقْ مَعَانِي التَّقْدِيرِ

وَالاحْتِرَامِ إِلَى أَسْتَاذِنَا الْمَشْرِفِ

"فَتَحِ اللَّهُ كَشْكَارَ"

الَّذِي أَحْيَى فِيهِ رُوحَ التَّوَاضُّعِ وَالْمُعَامَلَةِ الْجَيِّدَةِ

كَمَا لَا أَنْسَى أَسَاتِذَتِي: أَسْتَاذَ عَقِيْبِي لَزْهَرٍ، الْأَسْتَاذَ صَالِحَ حَمِيْدَاتِ وَالْأَسْتَاذَ الْوَرْدِي حَيْدُوسِي الَّذِي
رَافَقُونِي طِيْلَةَ مَسَارِي الْجَامِعِي وَلَمْ يِيْخُلُوا عَلَيْنَا فِي تَقْدِيْمِ الْمَعْلُومَاتِ وَالنِّصَائِحِ

كَمَا لَا نَنْسَى تَقْدِيْمَ الشُّكْرِ الْجَزِيْلِ إِلَى كُلِّ مَنْ مَدَّ لَنَا يَدَ الْعَوْنِ

مِنْ قَرِيْبٍ أَوْ بَعِيْدٍ عَلَى إِيْتِمَامِ هَذَا الْبَحْثِ

إهداء

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا.
وما استعصى على قوم منال إذا الإيمان كان لهم ركابا.
الحمد لله أولا و آخرًا، ظاهرًا وبطنًا، الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوقيه تكتمل المسيرة.
إلى أُمي الحبيبة، بدعائك وحنانك سهلت طريقي، فلك مني أعظم الشكر وأصدق الدعوات.
وإلى أبي الغالي، الذي كانت دعواته نورًا يضيء دربي، جزاك الله عني خير الجزاء.
إلى مأنس العمر ومخزن الذكريات إخوتي وأخواتي، حفظكم الله ودمتم لي سندًا وفخرًا
إلى صديقتي هبة التي كانت وقفت بجانبني في كل صغيرة وكبيرة، فلها كل المحبة والتقدير.
هذا العمل أهديه لكل من كان له أثرًا في نجاحه... فلكم مني جميعا شكري وامتناني من أعماق قلبي.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات.....ه

مقدمة.....أ

الفصل الأول: الحجاج في المعنى والمفهوم

تمهيد:1

المبحث الأول: في معنى الحجاج.....1

المطلب الأول: الحجاج لغة.....1

المطلب الثاني: الحجاج اصطلاحاً.....3

المبحث الثاني: نشأة وتطور الحجاج.....1

المبحث الثالث: الدراسات العربية للحجاج.....4

المطلب الثاني: الحجاج عند العرب حديثاً.....11

خلاصة:.....

الفصل الثاني: النظرية الحجاجية عند طه عبد الرحمان

تمهيد.....26

المبحث الأول: السيرة الذاتية للأستاذ طه عبد الرحمان.....26

المطلب الأول: التعريف بالأستاذ طه عبد الرحمان.....26

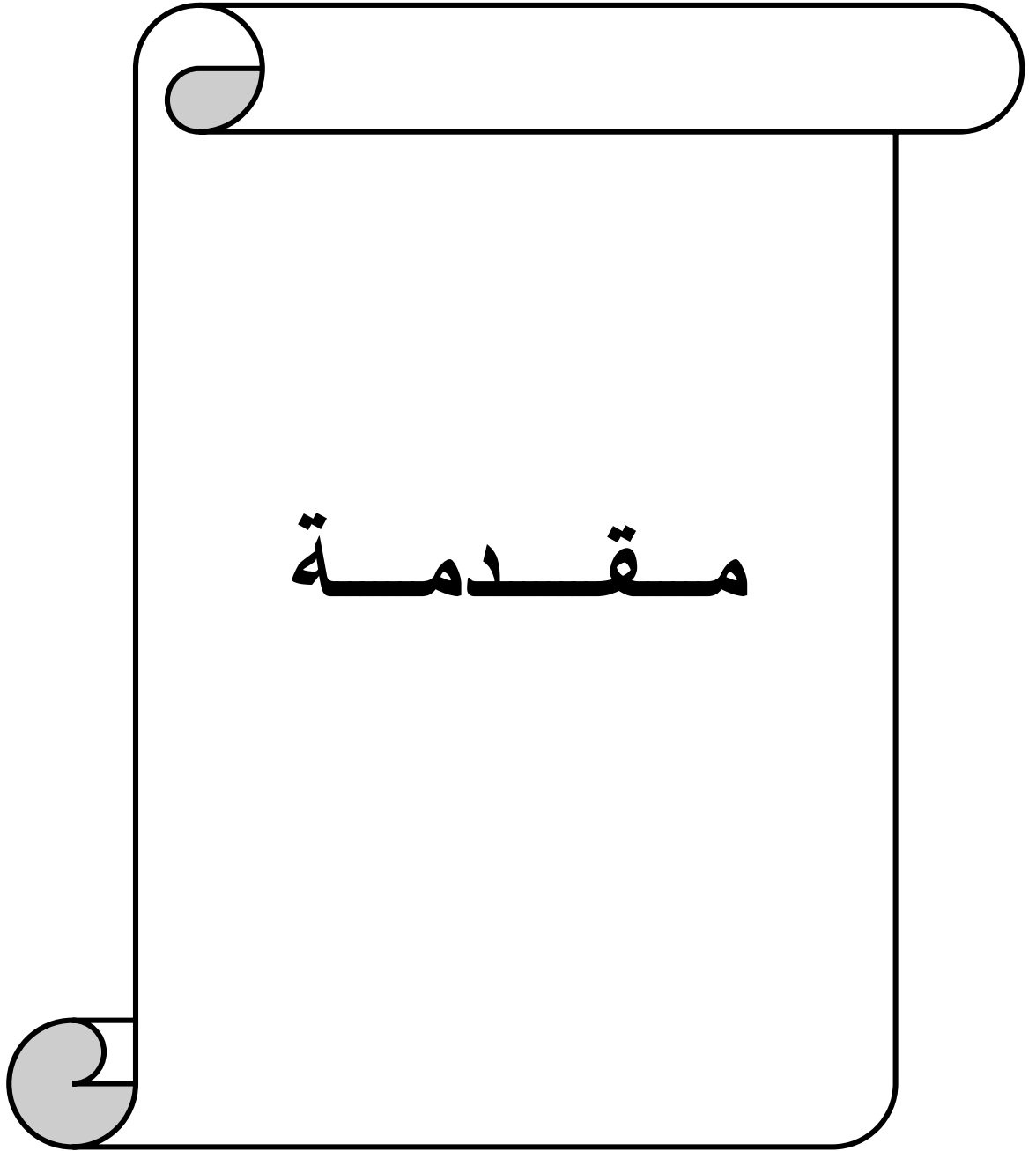
المطلب الثاني: أهم أعمال طه عبد الرحمان.....28

المطلب الثالث: الأسس الفكرية لطله عبد الرحمان.....31

المبحث الثاني: مدخل إلى فلسفة طه عبد الرحمان.....36

المطلب الأول: فقه الفلسفة.....36

المطلب الثاني: نظرية التكاملية عند طه عبد الرحمان	40
المطلب الثالث: الخصائص المعرفية والمنهجية لفلسفة طه عبد الرحمان	45
المبحث الثالث: الخطاب الحجاجي في فلسفة طه عبد الرحمان	49
المطلب الأول: مفهوم الحجاج عند طه عبد الرحمان	49
المطلب الثاني: أنماط التواصل وأنواع الحجاج	51
خلاصة الفصل:	57
الفصل الثالث: أساليب الحجاج عند طه عبد الرحمان وتقييم مشروعه الفلسفي	
تمهيد:	59
المبحث الأول: أساليب الحجاج عند طه عبد الرحمان	60
المطلب الأول: الأسلوب الاستدلالي	60
المطلب الثاني: الأسلوب البلاغي	62
المطلب الثالث: الأسلوب التداولي	64
المبحث الثاني: نقد وتقييم المشروع الفلسفي لطه عبد الرحمان	66
المطلب الأول: نقد المشروع الفلسفي لطه عبد الرحمان	66
المطلب الثاني: تقييم المشروع الفلسفي لطه عبد الرحمان	70
خلاصة الفصل:	75
خاتمة	76
قائمة المصادر والمراجع	76



يعد الحجاج ركيزة أساسية وبؤرة كامنة في الخطاب، من خلال محاولة المخاطب استمالة المتلقي لزيادة شدة إذعانه لفكرة معينة أو رأي مخصوص، ويصعب الوقوف على تعريف جامع شامل للحجاج وذلك مرده لارتباط الدرس الحجاجي بعلم شتى مثل الفلسفة، البلاغة، المنطق واللغة وغيرها من العلوم، ولذلك فإن مفهوم الحجاج يتأرجح بين العديد من التعاريف والأقوال فجل تعاريف الحجاج دارت حول عناصر موضوعية وبنائية ووظيفية شتى. ولم يكن اهتمام الباحثين بالحجاج وليد العصر، وإنما عرف اهتمام منذ القدم.

فنظرية الحجاج تضرب بجذورها إلى الفلسفة اليونانية، فقد كانت الانطلاقة في دراسة الحجاج في فلاسفة اليونان (السفسطائيين، أفلاطون وأرسطو)، أين ركز الفلاسفة اليونانيون على عملية التخاطب وقوانينها وشروط الخطيب، وكذا توظيف البرهان والحوار قصد التأثير والإقناع.

أما في وقتنا الحاضر قد أصبح الحجاج قبلة الدارسين في مختلف التخصصات وذلك لقدرته على مقاربة مختلف الخطابات العلمية والإنسانية والثقافية حتى أصبح عصرنا الحالي حقيقاً أن يوصف بالعصر الحجاجي والجدال والإقناع والتأثير والحوار، خاصة مع تطور وسائل الإعلام التي أسهمت في اشتداد الخلافات ما جعل الحاجة ماسة إلى الحجاج والإقناع والجدال والتأثير، كون الحجاج في الأصل سبيل العقل والمنطق والحوار البناء، والجدال الحسن، والاختلاف الحميد، كما أنه وجه من وجوه التداولية الحديثة في تحليل الخطاب. من هذا الاختلاف والتباين في مفهوم الحجاج يحاول طه عبد الرحمان أن يعطي له مفهوم آخر يمزج فيه كل من الجانب الأخلاقي الإسلامي والمنطقي الفلسفي

وبناء عليه نطرح الإشكالية التالية: ما مفهوم الحجاج عند طه عبد الرحمان؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من المشكلات الفرعية والتي تتمثل في:

- ما هو معنى ومفهوم الحجاج؟
- فيما تتمثل فلسفة طه عبد الرحمان؟

- ماهي أساليب الحجاج عند طه عبد الرحمان؟ وكيف تم تقييم مشروعه الفلسفي؟
❖ خطة البحث :

للإجابة على الإشكالية وللوصول إلى أهداف بحثنا قسمنا دراستنا إلى مدخل وثلاثة فصول تتقدمهم مقدمة وتليهما خاتمة لخصنا فيها أهم نتائج البحث .

الفصل الأول كان تحت عنوان "الحجاج في الدرس البلاغي"، إذ قمنا بتقديم مفاهيم حول الحجاج ونشأته وأنواعه، كما تعرفنا على خصائص الخطاب الحجاجي وطبيعته، وفي نهاية هذا الفصل تناولنا الحجاج عند العرب وعند الغرب.

أما الفصل الثاني فكان حول الفيلسوف طه عبد الرحمان، بدايةً كانت السيرة الذاتية لطه عبد الرحمان بعدها تعرفنا على فلسفة طه عبد الرحمان ونظريته وأنهينا هذا الفصل بالتعرف على الخطاب الحجاجي عند الفيلسوف طه عبد الرحمان والعلاقات المتحركة في الخطاب.

ختمنا عملنا هذا بخاتمة تضم أهم النتائج المتوصل إليها في البحث

❖ المنهج:

أما المنهج المعتمد في هذه الدراسة فكان بحسب الموضوع أو الجزئية المعالجة؛ لذلك فقد تكاملت المناهج بما يخدم الموضوع، فاعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي وذلك لتتبع مسار الدرس الحجاجي عند الغرب والعرب قديماً وحديثاً وذكر أهم الأحداث التي مربها الخطاب الحجاجي وسائرهما

❖ دوافع اختيار الموضوع:

- الميول الشخصي للموضوع
- ومحاولة الكشف عن ظاهرة الحجاج في أعمال الفيلسوف طه عبد الرحمان التي شكلت رافداً من روافد النهضة الأدبية والتي لم تأخذ العناية الكافية، ولم تستوف حضاها من البحوث النقدية العربية المعاصرة.

❖ أهداف الدراسة:

وهذا البحث كغيره من البحوث العلمية يصبو إلى تحقيق جملة من الأهداف، ولعلّ من بينها ما يلي:

- البحث في ماهية الحجاج الحديث من منظور علماء اللغة غربا وعربا.
- البحث في طبيعة الآليات الحجاجية وسبل التعرّف عليها في مختلف الخطابات.
- معرفة فلسفة طه عبد الرحمان في الحجاج

❖ أهمية الدراسة:

تعود أهمية الدراسة إلى كون موضع الحجاج من المواضيع القابلة للبحث نظريا ومنهجيا على اعتبار أن الخطاب الحجاجي ميدان ثري للدارسات المتنوعة لتعدد الأبعاد المعرفية التي ينطوي عليها كما هو معروف عنه.

❖ الدراسات السابقة:

وما تجدر الإشارة إليه أنّ الدّراسات السّابقة في مجال الحجاج كثيرة جدا والتي نعتزف بفضلها وبما وفّرت من معلومات والتي اتخذناها كأهم المصادر والمراجع لدراستنا هذه، نذكر بعض الدراسات على حسب علمنا:

-الربيع لصقع، إشكالية العقلانية في فكر طه عبد الرحمان، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية، قسم فلسفة، جامعة الجزائر 2، 2017/2018.

-بن العيفاوي نورة، مذكرة ماجستير، "الحجاج في الخطاب الشعري"، كلية الآداب و اللغات، قسم لغة عربي وادابها ، تخصص علوم لسان وتحليل الخطاب، جامعة زيان عاشور ، الجلفة، سنة 2015

-حمر العين زهور، الحجاج: المفهوم والأسلوب، مجلة الخلدونية، جامعة بن خلدون، الجزائر، 2020 .

❖ صعوبات الدراسة:

وقد واجهت البحث صعوبات جمة نوجزها في النقاط الآتية:

✓ قلة الدراسات التطبيقية المتخصصة التي تناولت الحجاج عند طه عبد الرحمان بشكل مباشر، مما استدعى الرجوع إلى مؤلفاته الأصلية وتحليلها بشكل معمق لاستخلاص المفاهيم.

✓ الطابع الفلسفي العميق للغة طه عبد الرحمان، حيث تميّزت كتاباته بكثافة الاصطلاحات وتداخل الحقول المعرفية (المنطق، البلاغة، الفقه، اللغة)، مما يتطلب جهداً مضاعفاً في القراءة والفهم والتحليل.

✓ ندرة المراجع الثانوية باللغة العربية التي تتناول الحجاج بمنظور تداولي حديث داخل الفكر الإسلامي، مقارنة بالمراجع الغربية المتوفرة.

✓ صعوبة الوصول إلى بعض المصادر المطبوعة أو الرسائل الجامعية التي ذُكرت في فهارس البحوث السابقة، إما لندرتها أو لعدم توفرها بصيغة إلكترونية.

وأخيرا لا نزعم أننا قد بلغنا الكمال وأننا قد أتينا بما لم يأت به من سبقنا غير أننا بذلنا جهدا في الوصول

فإن وُفقنا فمن الله وإن أخفقنا فمن أنفسنا ولنا أجر الاجتهاد



الفصل الأول: الحجاج في المعنى والمفهوم

تمهيد:

يعود الحجاج في الدراسات الحديثة إلى رؤية العلماء المعاصرين إلى هذا الأخير على أنه بلاغة قديمة في ثوب جديد تحت ما يعرف "بالبلاغة الجديدة"، وذلك من حيث التركيز على جانبين اثنين: البيان والحجاج كوسيلة أساسية من وسائل الإقناع، إذ يعد طريقة للتواصل يقوم بين طرفين هما (المتكلم والمتلقي)، بالاستناد إلى حجة قوية تهدف إلى الإقناع والتأثر.

المبحث الأول: في معنى الحجاج

المطلب الأول: الحجاج لغة

الحجاج في اللغة من " حَاجَّ يُحَاجُّ حِجَاجًا"، وقد حجه ابن سيده (ت458هـ) بقوله: " حاجته أحاجه حاجا محاجة من حجته بالحجج التي أدليت بها"، والحجة والبرهان، وقيل الحجة ما دوفعب الخصم، وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون الظفر عند الخصومة. وجمع الحجة حجج وحجاج.¹

أمّا في القرآن الكريم فقد تكرّرت مادة "ح، ج، ج" وقد جاءت في الغالب بمعنى المخاصمة بالباطل، ومن شواهد ذلك، قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ (سورة البقرة، الآية 258)، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلِيُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾²

¹ تكتك إكرام، "الحجاج والبلاغة الجديدة"، المجلة الجديدة، العدد 31، ص 25

² سورة الشورى، الآية 16

في حين الجدل منه ما هو حق، كقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾¹. ومنه ما هو باطل كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾².

لا شك أنّ الطاهر بن عاشور لم يعرف الحجاج بأنه المخاصمة بالباطل على الإطلاق ودون استثناء كما نسب إليه بعض الباحثين، وإنما عرّف الحجة بالبرهان وجعل الفعل "حاجّ" يفيد المخاصمة وأنّ الأغلب أنّه يفيد الخصام بباطل³.

الحجاج L'argumentation مصدر الكلمة argument والتي تعني الحجة المأخوذة من الفعل اللاتيني arguere، وتعني جعل الشيء واضحولامعا وظاهرا، وهي بدورها من الجذر الإغريقي ويعني أبيض ولامع، نفهم من هذا أن جعل الشيء واضح ولامع لما هو غير واضح، للمبهم بما يحتاج تفسيراً مقنعا، مما يجعل الحجاج معناه المتداول في الثقافات العربية والغربية بوجود محاولة إقناع طرف لآخر، مما يوحي بوجود نزاع تتأتى معالجته بإثبات الحجة اللازمة.

4

ويورد ابن المنظور المعاني التالية: حاججته أحاجه حجاج ومحاجة أي غلبته بالحجج التي أدليت بها. والحجة: البرهان؛ وقيل الحجة ما دافع به الخصم؛ قال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة. وهو رجل محجاج أي جدل. والتجاج: التخاصم؛ وجمع الحجة: حجاج وحجاج. وحاجه محاجة وحجاجا: نازعه الحجة. واحتج بالشيء: اتخذه حجة؛ فقال الأزهري: إنما سميت حجة لأنها تحج أي تقصد لأن القصد لها وإليها؛ وكذلك

¹سورة النحل، بعض من الآية 125

²سورة النساء، الآية 107

³محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتدوير، الدار التونسية للنشر، 1984، ص 32

⁴حمر العين زهور، الحجاج: المفهوم والأسلوب، مجلة الخلدونية، جامعة بن خلدون، الجزائر، 2020، ص12

محجة الطريق هي المقصد والمسلك، نستنتج من خلال هذا التعريف أن ابن منظور يجعل الحجاج مرادفا للجدل، فالجدل عنده هو "مقابلة الحجة بالحج"¹

كما أشار الخليل بن أحمد الفراهيدي (100 هـ ت 180 هـ) في معجم العين إلى هذا «الْحَجُّ كَثْرَةُ الْقَصْدِ إِلَى مَنْ يُعْظَمُ..... حَجَو عِمَامَتَهُ أَيَّ عَظُمُوهُ ويقال المعنى ههنا الموسم وَالْمَحَجَّةُ : قارعة الطريق الواضح، وَالْحَجَّةُ وجه الظفر عند الخصومة².» وهذا ما ذهب إليه ابن فارس (ت 611 هـ) في معجم مقاييس اللغة «:حَاجَبْتُ فُلَانًا فَحَجَبْتَهُ أَي غلبته بِالْحَجَّةِ وذلك الظفر يكون عند الخصومة .» فدل الْحَجَّاجُ على الخصام.³ وفرق أبو هلال العسكري بين "الحجة" و"الدلال" و"البرهان" قائلاً والحجة هي الاستقامة في النظر والمضي فيه على بين مستقيم من رد الفرع إلى الأصل، وهي مأخوذة من المحجة وهي طريق مستقيم وهذا هو فعل المستدل، وليس من الدلالة في شيء وتأثير الحجة في النفس كتأثر البرهان فيها، وإنما تتفصل الحجة من البرهان لأن الحجة مشتقة من معنى الاستقامة في القصد حج يحج إذا استقام في قصده.⁴

المطلب الثاني: الحجاج اصطلاحاً

يعد مفهوم الحجاج من المفاهيم الصعبة والغامضة من حيث تحديد مفهومها، وذلك راجع إلى تشعب مجالات استعماله وحداثته، وهذا ما يجعل تحديد مفهوم دقيق له من الأمور الصعبة وحتى غير الممكنة، فالبعض يرى أن الحجاج في الدراسات الحجاجية على ضربين

¹ سهيلة بن عبد الحفيظ، مذكرة ماجستير "الحجاج في زهديات أبي العتاهية"، جامعة 8ماي 1945، قالمة، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والآداب العربي، تخصص علوم إنسانية، سنة 2015

² الخليل بن أحمد الفراهيدي، "كتاب العين"، ترتيب وتحقيق عبد الحميد منشورات محمد علي بيضون، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة الأولى، 2003، ص 286

³ أحمد بن فارس زكريا أبو الحسن: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للنشر، مجلد 02، 1979، ص

⁴ أبو الهلال العسكري، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص 70

أحدهما: أنك فيه لا تخرج من مجال المنطق وبذلك يكون مرادفا للبرهان والاستدلال، والآخر تكون فيه: في مجال أوسع لأنه مجمل التقنيات البيانية التي تساعد على إذعان السامع والقارئ.¹

وأورد حبيب أعراب تعريفات ميشال مايير في كتابه "المنطق واللغة والحجاج"، بداية يعرف الحجاج بأنه "دراسة الصلة بين المعنى الصريح والمعنى الضمني"، وهذا يكون حتى داخل النص الواحد ويبدو أنه الأكثر عمومية للمفاهيم التي يمكن أن نعطيها الحجاج. وفي موضع آخر ربما أكثر تخصيصا حين عرف الحجاج: جهدا إقناعيا (افحاميا) ويعتبر البعد الحجاجي بعدا جوهريا في اللغة لكون كل خطاب يسعى الى إقناع من يتوجه إليه. وعلق حبيب أعراب على هذا التعريف، وانطلاقا من هذه الزاوية، يصبح الحجاج بعدا جوهريا في اللغة ذاتها، مما ينتج عن ذلك أنه حيثما وجد خطاب العقل واللغة فإن ثمة استراتيجية معينة نعمل عليها، لغويا وعقليا، إما لإقناع أنفسنا أو لإقناع غيرنا، وهذه الاستراتيجية هي الحجاج ذاته.²

يعرف الحجاج على أنه: "توجيه خطاب إلى متلق ما، من أجل تعديل رأيه، أو سلوكه، أو هما معا. فيعرف جاك موشلر وأن ريبول الحجاج بقولهما: "الحجاج في معناه العادي مجموعة من الترتيبات والاستراتيجيات التي يستعملها المتكلم في الخطاب قصد إقناع سامعيه"³

و مما سبق نجد أن الحجاج هو فن الإقناع والتأثير في المتلقي من خلال عرض الحجج والأدلة المنطقية أو الخطابية لدعم رأي أو تنفيذ رأي مخالف. ويُعدّ الحجاج من الوسائل

¹ بن العيفاوي نورة، مذكرة ماجستير، "الحجاج في الخطاب الشعري"، كلية الآداب و اللغات، قسم لغة عربي وادابها ، تخصص علوم لسان وتحليل الخطاب، جامعة زيان عاشور ، الجلفة، سنة 2015

² منصف دقاشي، مذكرة دكتوراه، "الاستدلال الحجاجي في الخطاب الديني المعاصر"، كلية الآداب و اللغات، قسم لغة

عربي وادابها، جامعة مولود معمري، تيزي وزو ،سنة 2020، ص 16

³ عبد الحميد عمروش، الحجاج في التفسير القرآني، مجلة العلوم العربية وادابها، ص 142

الأساسية في الخطاب، سواء في النصوص الأدبية أو الفلسفية أو السياسية أو التعليمية، ويهدف أساساً إلى التأثير في موقف المتلقي وتعديل قناعاته أو تعزيزها.

المبحث الثاني: نشأة وتطور الحجاج

يعتبر الحجاج علما قديما جدا ارتبط بالكثير من المجالات، وسمحت بذلك طبيعته، فقد ارتبط بالمنطق وبالبلاغة وبالجدل، وإذا كان الاهتمام بالحجاج قديما قدم التراث اليوناني، فهو اليوم موضوع دراسات كثيرة في حقول الفلسفة واللغة على حد سواء، ولا يخفي أن النظر في الحجاج والبحث في أصنافه لا يتأتى إلا بالرجوع إلى أصوله اللغوية والفلسفية في التراث الإنساني. فأبحاث الحجاج في عصرنا تطورت نتيجة "استلهام الموروث البلاغي والفلسفي عند الغربيين من خلال إحياء التراث الفلسفي اليوناني، وعند العرب من خلال إحياء التراث البلاغي والكلامي العربيين"¹

تعتبر الدراسات الحجاجية من المواضيع الفلسفية القديمة، وعادة ما يؤرخ لها مع اليونان، خصوصا مع الحركة السوفسطائية في القرن 05 ق.م، فاسم سوفيست يدل على المعلم في أي فرع كان من العلوم والصناعات، وبنوع خاص يطلق على معلم البيان، حيث كان السوفسطائيون يبحثون عن وسائل الإقناع والتأثير الخطابي. وقد ظهرت هذه الحركة نتيجة للوضع السائد في اليونان، وهو تبني النظام الديمقراطي القائم على حرية الرأي والتعبير، فالسوفسطائيين اهتموا ببنية الكلمة والجملة، وبحثوا عن السبل الممكنة التي يتحقق بها الإقناع، إلا أن حجاجهم رفض من طرف سقراط وأفلاطون، لأنهم كانوا مجادلين، مغالطين، ، ولذلك رفض الحجاج وكانوا متاجرين بالعلم، حيث كانوا يفاخرون تأييد القول الواحد ونقيضه على السواء السوفسطائي لأنه مبني على المغالطة.²

وأول من عادى هذا النوع من الحجاج هو الفيلسوف اليوناني أفلاطون، ذلك أنه يزيّف القول ويقلب الحقائق الكبيرة صغيرة والعكس، كما أن حجاجهم يوهّم الجماهير ويشكّكهم في الثوابت

¹ سهيلة بن عبد الحفيظ، مرجع سابق، ص 17

² زينة بن لحرش وفوزية شراد، "الحجاج اللغوي عند أبو بكر العزلاوي"، مجلة الإحياء، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة 01، المجلد: 22، العدد 31، جوان 2022، ص 587

والحقائق، لذلك أراد أفلاطون بالحجاج أن يكون صادرا عن الحقيقة، لا عن المحتمل والظن، وقاصدا إلى الفضيلة والخير، لا إلى تحقيق سلطة القول .وقد أيد هذا الرأي المعلم الأول أرسطو ورأى أن خطاب السوفسطائيين مبني على أغاليط دلالية متنوعة يتم فيها التلاعب بالألفاظ، فمن أجل تحقيق أغراضهم الحجاجية اهتموا باللغة الطبيعية، وعمدوا إلى استخدام بعض أغاليط القياس، وذلك بالاستناد إلى ما توفره اللغة من بعض علاقات الدلالة خاصة علاقة الترادف والاشتراك، ولقد تأسست فكرة الحجاج عند أرسطو على دعامين أساسيتين هما: الأولى يختزلها في مفهوم الاستدلال والثانية تقوم على البحث اللغوي الوجودي .فالدعامة الأولى هي: الاستدلال حيث اعتبره ، ولذلك فالاستدلال الصوري هو المنهجية التي يسلكها أرسطو: "تفكير عقلي بواسطته يتم إنتاج العلم "الفيلسوف بهدف إرساء حقيقة ضمن مدار واحد، ومركز هذا المدار عرض الحقيقة العقلية أو اللفظية عرضا استدلاليا متماسكا تواكبه إجراءات حجاجية معروضة في تناسق في إنجازات لسانية وبلاغية وغيرها ،وهذا ما يعني أن الاستدلال الصوري الذي يعتبر عملية عقلية برهانية يختص بالمعرفة العلمية .أما" الدعامة ، ولذا يؤكد أرسطو أهمية اللغة فهي تمكن الثانية فتتمثل في البحث اللغوي في علاقته بالإنسان والوجود "الإنسان من ادراك ذاته ووسطه، وهنا يرتبط الحجاج بالخطابة وليس بالاستدلال الصوري ، ويعرف أرسطو ، وقد لاحظ أرسطو أهميتها الخطابة بأنها: "الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان "داخل المجتمع اليوناني، فقد عدت وسيلة للتواصل والحجاج الجماهيري ضمن المحاكم والمجالس الاستشارية وكذا الاحتفالات ،فيذهب أرسطو إلى القول: "فمن الاضطرار أن يكون الكلام الخطابي ثلاثة ، إن الخطابة عند أرسطو هي مخاطبة العوام، وهذا هو جوهرها أجناس: مشوري، مشاجري، تثبتي "خصوصا الخطابة الاستشارية والاحتفالية التي تلقى على العوام، أي الشعب ولذلك ارتبط موضوع الحجاج عند أرسطو بالتقنيات الخطابية التي تهدف إلى إقناع المخاطب، لأن الحجاج ملازم دائما لمبدأ الاختلاف الذي يمثل الدافع الحقيقي لبروز المحاججات . وعليه يعتبر أرسطو من أهم الفلاسفة

الذين نظروا للحجاج، وما يلاحظ عليه أنه ميز بين نوعين من الاستدلال الأول البرهان المنطقي والذي هدفه إنتاج العلم، أما النوع الثاني فهو الاستدلال الحجاجي الذي هدفه الإقناع الوصول إلى الحق عبر الجدل والاستدلال البرهاني والمنطقي، كما يعتمد على التجارب المستمدة من الخارج. ومنه فالحجاج الخطابي عند أرسطو يقوم على طريقتي التأثير والإقناع ويتوجه إلى الجمهور السامع قصد توجيهه وإقناعه إيجاباً أو سلباً¹

¹ الحبيب أعرب: الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، العدد 1، سبتمبر 2001، ص 05

المبحث الثالث: الدراسات العربية للحجاج

لقد كان لانفتاح العرب على الثقافة الغربية أثر بليغ وجلي في مختلف المجالات وخاصة ما تعلّق بالدّرس اللّغوي، حيث انصّب الدّارسون والباحثون على البحث في مختلف جوانب اللّغة متخذين لأنفسهم مشاريع تختلف باختلاف زاوية الرؤية لكلّ باحث، وكان للحجاج النّصيب الأوفر في هذه الدّراسات والبحوث رغم أنّه كان ضارباً في أعماق تراثهم وتناوله مختلف الدّارسين العرب قديماً وحديثاً

المطلب الأول: الحجاج عند العرب قديماً

لقد ورد مفهوم الحجاج عند العرب قديماً بتسميات تعود أساساً إلى منطلقات وتوجهات أصحابها، الذين اهتموا بهذا المجال نظراً لارتباطه الوثيق بالكلام، فقد قسموا الكلام إلى وجوه، وراعوا في ذلك مطابقته لسياق استعماله، وتناسبه مع متلقيه. ومن هؤلاء الذين زخرت مصنفاتهم بهذا المجال نذكر:

أ. الحجاج عند الجاحظ:

هو أول مفكر عربي نقف في تراثه على نظرية متكاملة تقرّر أن الكلام وهو المظهر العلمي لوجود اللغة المجردة ينجز بالضرورة في سياق خاص يجب أن تراعى فيه. بالإضافة إلى الناحية اللغوية المحضة، جملة من العوامل الأخرى كالسامع والمقام وظروف المقال، وكل ما يقوم بين هذه العناصر غير اللغوية من الروابط. تكتسب بلاغة الجاحظ بعداً تواصلية، فالفهم والإفهام مرهون بالدخول في سياقات كل من المخاطب والمخاطب لتحقيق التواصل لا يتم إلا من وجه الفهم والإفهام، وهذا الأخير يتوقف على استحضار الآخر من جهة واعتبار الوظيفة التواصلية للقول من جهة أخرى بهدف التقريب من الفهم وإظهار الخفي، زحل المنعقد وكشف الكامن في الصدور.

فالخطاب حسب الجاحظ يسهل عملية الفهم على المخاطب فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضح عن معنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع، وبذلك يكون المخاطب ناهض بوظيفة (بيانية) و(تبيينية) بالكشف عما في النفس وتوضيحه للمخاطب، ولأجل أن يتحقق البيان ينيط الجاحظ السامع وظيفته التبيين الذي يقتضيه التأمل في المعنى لفهمه ويجعله شريكا للمخاطب في الفضل، إذ بدونه لا يتحقق المقاصد التي يرمي إليها المخاطب، ولذلك أولى الجاحظ عناية خاصة للمخاطب الذي أصبح محددًا أساس في العملية البيانية.¹

مثل الجاحظ في كتابه ومؤلفاته فنا متعدد الأشكال في بنياته المختلفة لغويا وبلاغيا. كما أن الشكل والمضمون في كتابات الجاحظ تحتل مكانا مهما في الكشف عن قدرة الجاحظ على التصرف. والجاحظ على بلاغته وبراعته في القدرة على التأليف الموسوعي الذي يصل فيه إلى حد التشعب الموضوعي والقولي، يعي أهمية التربية المقدمة للإنسان، ويعرف الكيفية التي يتكون منها العقل البشري الذي يحتاج إلى معاملات متعددة تتجاوز إطارة المعلومة، أو الحاجة الأدبية بإبداعاتها الفنية، فلذلك لم يترك كتاباته دون البحث عن وسائل يربط فيها بين المعلومة والاتجاه العام الذي يؤدي وظيفة الإقناع والتأثير في القارئ، وهو الذي "أن الإنسان بحاجة إلى تربية وتعهّد لينمو العقل ويسطر على الأهواء والغرائر، مع مراعاة الطبيعة البشرية، عدم محاولة القضاء عليها"، وهذا يبين أهمية اعتناء الجاحظ بالعقل.

فالكلام بما فيه يأتي من أجل خدمة الهدف، فالكلام إذا أعطيته حقه من البلاغة والذوق العالي تكون قد أَرْضِيَتْ الألفاظ ونقاد المعاني، لأن تقف عند حد التأثير الجمالي في المتلقي بعيدا عن مجرد كونها حلية فنية يقوم عليها النص الأدبي مجردا من أداء المعنى، بل إن بلاغة الخطاب تمثل جزءا مهما من قراءة فن الإقناع والتأثير فكما يرى شوقي

¹ مزاهدية رميساء، "الخطاب الحجاجي وآليات الإقناع في كتاب طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد للكواكبي"، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، تخصص اللسانيات واللغة العربية، جامعة محمد خيذر بسكرة،

ضعيف في أن الجاحظ اهتم " بآرائه وأدلته و براهينه ونتائجه متأثراً في ذلك بما لقف من منطق وفلسفة ومعرفة بالجدل"، ومع هذا البعد استثمر الجاحظ خطابه وبلاغة الخطاب في توجيه القارئ إلى الهدف الأسمى من الكفاية في التأثير الذي يسعى إليه الجاحظ.¹

كما عرف الجاحظ البيان فقال: "والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يغضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كأننا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل. لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"، والبيان عند الجاحظ يتسع ويضيق بحسب المقام لكنه في كل الحالات هو البلاغة وهو الحجاج، وينطلق الجاحظ في محاولته ربط البيان بالحجاج من القرآن الكريم، مستدلاً بعدد من الآيات والقصص القرآنية، ممثلاً لذلك بقصة سيدنا موسى عليه السلام، مع فرعون يقول الجاحظ: " وسأل الله موسى -عليه السلام- حين بعثه إلى فرعون بإبلاغ رسالته والإبانة عن حجته والإفصاح عن أدلته"

من خلال النص السابق نلاحظ أن وظيفة الخطاب ليست الإبلاغ فقط بل الحجاج من أجل الإقناع المتمثل في إظهار الحجة ووضوح الدلالة: فمفهوم البيان عنده تتنازع وظيفتان: أولهما إفهامية، تتصل بعناصر المقام وخصائه، والثانية: حجاجية إقناعية، تقوم على الفصاحة وقوة الحجة وإحكامها²

¹ علي عبد الكريم خليف الحوامدة، الحجاج عند الجاحظ في كتابيه "الحيوان" و"البيان والتبيين"، مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، جامعة العلوم الإسلامية، الأردن، المجلد: 05، العدد: 02، 2020، ص 79

² محمد موسى الوديان، " جهود الدارسين العرب في الدرس الحجاجي"، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، المجلد 04م العدد 09، الأردن، سبتمبر 2021، ص 99

ب. الحجاج عند السكاكي:

السكاكي هو سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي الخوارزمي الحنفي الشهير بالسكاكي، ولد سنة 555هـ وتوفي سنة 626هـ.

تناول السكاكي موضوع الحجاج في العديد من مؤلفاته من خلال فكرة "نظم الدليل"، ويظهر ذلك في كتابه "مفتاح العلوم" الذي قسمه إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

- القسم الأول: علم الصرف
- القسم الثاني: علم النحو
- القسم الثالث: علم المعاني وعلم البيان

وخص القسم الثالث بمبحث الاستدلال أو كما سماه بـ "علم خواص تراكيب الكلام"، فهو عنده ضروري من تكملة علم المعاني وهو المقصود بالتوجه البلاغي المنطقي، الذي حاول فيه الربط بين خصائص تركيب الكلام ومطابقته لمقتضى الحال، بالاستدلالات المنطقية بطريقة شبه رياضية. والاستدلال يتطلب حجة ودليل وقد قصد من هذا، أن المتكلم حتى يؤثر على السامع لابد من نظم حجة أو دليل في خطابه والتي من خلالها يستطيع المحاجج إقناع السامع بالحجة والدليل، ولا يجدر بنا نسيان أنه رغم تنوع مقامات الكلام إلا أن الحجاج يتضمنها جميعاً. كما يولي "السكاكي" اهتمامه للحجاج من خلال ما يتضح في تعريفه للبيان بقوله: (علم البيان هو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة ووضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك من الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه). وقد قسم علم البيان وصنفه في ثلاثة أبواب أهمها التشبيه ومنه التمثيل. ويعبر السكاكي عن

المحاجج بلفظة المستدل والحجاج يكون بهدف إثبات قضية أو موقف ما وإما يكون بهدف نفيها أو رفضها.¹

لعل المحطة الأولى للدرس الحجاجي تظهر حين يدرج السكاكي "المقام في تعريفه لعلمي المعاني والبيان فيقول: "إذا تحققت أن علم المعاني والبيان هو معرفة خواص تراكيب الكلام ومعرفة صياغات المعاني ليتوصل بها إلى توفيه مقامات الكلام حقها بحسب ما يعني به قوة ذكائك، وعندك علم أن مقام الاستدلال بالنسبة لسائر مقامات الكلام جزء واحد من جملتها وشعبة فريدة من درجتها علمت أن تتبع تراكيب الكلام الاستدلالي ومعرفة خواصها مما يلزم صاحب علم المعاني والبيان.²

لقد جعل السكاكي الاستدلالي بمثابة الشرط اللازم في الكلام ومن شروط صاحب علمي المعاني والبيان: " وذلك لعظمة الانتفاع بالدليل كما يقول حيث ربط السكاكي علم المعاني والبيان بالاستدلال في توطئة له باحتياج" الكلام إلى تكملة علم المعاني وهي تتبع خواص تراكيب الكلام في الاستدلال ولولا إكمال إلى تكملة علم المعاني وعظم الانتفاع به لما اقتضاه الرأي أن نرخي عنان القلم فيه علمنا بأن من أتقن أصلاً واحداً من علم البيان كأصل التشبيه والكناية والاستعارة ووقف على كيفية مسافة لتحصيل المطلوب به أطلعه ذلك على نظم الدليل.

يشترط السكاكي في المتكلم أن يكون عالماً بالبيان والمعاني خاصة إذا كان المقام مقام استدلال فعليه نظم الدليل يمكن قصده في السامع كتمكينه في نفسه، وهذا للعلاقة القائمة بين الخطاب والقصد منه وعلاقة السامع بالدليل، فخصوصية التركيب تعني الربط بين كيفيته وصورته ووظيفته في هذا المقام أو ذلك، لذلك اعتبر السكاكي العلاقة بين التركيب والقصد

¹ عقابة أنيسة، "الحجاج ضرورة إبستمولوجية السكاكي كنموذجاً"، مجلة الرسمية، العدد الخاص بالملتقى الوطني للحجاج

وعصر الخطابة، جامعة ابن خلدون، تيارت، ص 81

² السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، لبنان، 1987، ط1، ص 332

منه بمثابة علاقة ملزوم ولازم يجري فيها قصد المتكلم الذي عليه دليل في التركيب مجرى
اللازم عن التركيب¹

ج. الحجاج عند الزمخشري:

وظف الزمخشري العديد من التقنيات وأساليب الحجاج في تفسيره يمكن تقسيمها إلى مظهرين
رئيسيين: مظهر لغوي وآخر عقلي منطقي

➤ المظهر اللغوي للحجاج عند الزمخشري:

يتمثل الحجاج في وضع أقوال تتوالى يكون بعضها بمثابة حجج والآخر يمثل نتائج للحجج
ومن مشيرات التلطف التي استعملها الزمخشري في تفسيره ما يلي:²

• الروابط الحجاجية:

هي لفظ لا يدل بحد ذاته على معنى، ومن وظيفته الربط فقط بين الألفاظ المختلفة لتباين
العلاقات القائمة بينها، ولا يصلح أن يكون موضوعاً ولا محمولاً في القضايا المنطقية. والروابط
لها دور هام في عملية الحجاج، لأنها تمثل مجموعة متناسقة من الأدوات اللغوية التي يتم
توظيفها بطرق استدلالية متنوعة وتهدف في النهاية إلى الربط بين الحجج والاستدلال بصورة
تجعل الكلام متماسكاً بالإضافة إلى أنها تحدد لكل قول دوراً معيناً في الاستراتيجية الحجاجية.

• الاستدلال النصي:

هو المظهر الثاني من مظاهر الاحتجاج اللغوي عند الزمخشري حيث لجأ إلى استحضار
نصوص من أقول علماء آخرين مع الإحالة إليها، وهذا ما يعرف عند العلماء بـ "سلطة الدليل"

¹ محمد عابد الجابري، "بنية العقل العربي"، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان، ط 7، 2004، ص 92

² فانت أحمد السيد شريف، "الحجاج عند الزمخشري في الكشف من خلال أسلوب الفنقلة"، حولية كلية أصول الدين
والدعوة بالمنصورة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة، جامعة الأزهر، 2022، ص 105

التي تمثل الحجج الجاهزة والشواهد ونقل الزمخشري لها يبرز مدى براعته على حسن توظيفها وفقا لما يتطلبه السياق.

• الأساليب البلاغية:

تمثل الأساليب البلاغية وسيلة من وسائل التعبير التي تضيف على الكلام جمالا يلقي بظله على نفس المتلقي بالإضافة إلى القدرة على الإقناع لا سيما إذا كان المتحدث ذا قدرة بارعة على تخير العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي بحيث تكون هذه العلاقات المجازية وسيلة حجاجية تستميل المتلقي وتؤثر فيه. وقد اعتنى الزمخشري بالبلاغة اعتناء بالغاً أثناء تحليله للآيات القرآنية وقام بإبراز جماليات التعبير القرآني كما بتوظيف هذه الأساليب من الناحية الحجاجية ومن هذه الأساليب التي وظفها "الاستعارة"¹

➤ المظهر المنطقي للحجاج عند الزمخشري

تعد التقنيات المنطقية من الآليات المهمة التي استند إليها الزمخشري في عملية المحاجة، ولها قوة وأثر كبير في الإقناع ومن أمثلة هذه التقنيات:

- **الاستنباط:** إن مفهوم الاستنباط يعني استخراج دلالة الآية على معنى في غير محل المنطق
- **التماثل التام:** وهو ما عرف في الحجاج بأنه الحد وهو يقتضي التعريف بالفكرة وضبط حدودها
- **التماثل الجزئي:** مداره على التشبيه المفيد للتقارب بين شيئين في بعض الصفات دون اشتراط تطابق من كل وجه حتى لا يكون الشيء كنفسه²

¹فاتن أحمد السيد شريف، مرجع سابق، ص 115

²مرجع نفسه، ص 120

المطلب الثاني: الحجاج عند العرب حديثاً

أ. الحجاج عند محمد المعمرى

يعد محمد المعمرى من رواد البحث البلاغي في الساحة النقدية المعاصرة ويمتاز عمله بالمزاوجة بين التنظير والممارسة التطبيقية، لذلك اعتبر من رواد الفكر البلاغي المغاربي. ونقصد بالفكر البلاغي "مجموعة الآراء والتصورات ووجهات النظر المتعلقة بالظاهرة البلاغية واستخداماتها في مختلف المجالات، ويطمح هذا الفكر إلى الوقوف على الظاهرة البلاغية وتحديد عناصرها وبيان الأسس التي تقوم عليها".

رفض محمد المعمرى إنكار وجود إرهابيات أولية للنظرية الحجاجية في البلاغة العربية القديمة، ففي كتابه الموسوم "البلاغة العربية أصولها وامتداداتها" الصادر في 1999، حاول جاهداً إعادة الاعتبار للبعد التداولي الحجاجي مستثمراً نظرية البيان عند الجاحظ ومشروع حازم القرطاجي الذي دعا مبكراً لقيام بلاغة عامة تستوعب الأجناس الأدبية المختلفة

اعتبر المعمرى أن الخطابية علم يشغل على الخطابة والشعرية علم يهتم بالشعر بمعناه العام، ثم اقترح التأسيس لبلاغة عامة تجمع بين الخطابين: التخيلي والتداولي، وهكذا صارت البلاغة تتناول "كل خطاب يقتضي أثراً وتفاعلاً بين متخاطبين فعليين (قائمين) أو مفترضين (متوقعين) درجات من التوقع قد تقترب من الصفر. وهذا الأثر لا يعدو أن يكون طلباً للتصديق (أو التسليم بدعوى أو أطروحة) أو طلباً للتخييل والتوهم. ومعنى ذلك استيعاب الخطاب التداولي الحجاجي كله... وكل صور التعبير الأدبي بالمعنى الحصري للأدبية بما فيها الشعر والسرد وما تفرع عنهما " عن هذه المنطلقات المنهجية جعلته يسائل النصوص التراثية والراهنة وفق

أفق جديدة يسعى لضبط مقتصدية الخطاب وتوضح ملامح هذه المقاربة من خلال قراءته للخطابة العربية القديمة والمعاصرة¹

كما صنف مقامات الخطاب إلى أنواع:

أ. مقامات الخطابة السياسية:

وتشمل جميع الخطب المتعلقة بالعمل في سبيل بناء الدولة، كذلك خطب الصراع حول الخلافة والحكم، وتصنف هذه الخطب حسب العلاقة إما بين الأنداد أو بين الخليفة ومحاوريه، ويقل الحجاج في كليهما، فإذا كان الحوار يدور حول الخلافة وشؤونها اعتمد النصح والمشاورات كما أن العلاقة بين الأنداد أنفسهم كانت ميالة إلى حسم الأمور بطرق أخرى غير طرق الإقناع، ومع ذلك توجد نماذج للحوار الهادئ بين الخوارج والأطراف الأخرى أملا في إقناعهم بالحسن، واتخذ الحوار معهم شكل المحاورة.

ب. مقامات الخطابة الاجتماعية:

وهي خطب ذات موضوعات اجتماعية وتضم خطب الأملاك والصلح والمخاصمات القضائية، وتعتمد الحجة المقنعة والتأثير الأسلوبي، أما الخطب ذات الطبيعة الوجدانية فيتم فيها الاعتماد على الاستمالة والأسلوب الجميل المؤثر أكثر من اعتمادها على الحجج المقنعة.²

¹ غالم عبد الصمد، "بلاغة الحجاج في النص الخطابي عند محمد العمري"، مجلة اللغة العربية، المجلد: 24، العدد: 04، 2021، ص 318

² عفاف بورزق، "الحجاج في الأدب الجزائري"، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية والأدب العربي، 2021، ص 139

➤ صور الحجاج عند العمري: ¹

تطرق العمري إلى صور الحجاج فجعلها ثلاثة (القياس والمثال والشاهد) وتشارك هذه الوسائل في انسجامها مع مبادئ العقل (السببية وعدم التناقض)...

أ. القياس أو القياس الخطابي:

وهو القياس المضمّر القائم على الاحتمالات التي تكفي لمعالجة الأمور منها التعارض والتضاد والمستقصى.

ب. المثل:

هو استقراء بلاغي أو حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتهما بغية استنتاج نهاية إحداها بالنظر إلى نهاية مماثلتها، ويعتبر دعامة يثري من دعائم الخطابة لما يحققه من إقناع وتأثير.

ج. الشاهد:

وهو من الحجج الجاهزة أو غير الصناعية كما يسميها أرسطو، وتشمل (الأمثال والأبيات الشعرية والآيات القرآنية)، وكان للشواهد القرآنية ثلاثة استعمالات في الخطابة العربية القديمة تمثلت في:

- الاحتجاج لقضية مختلف فيها، وهذا الاستعمال من خصوصيات المناظرة.
- تمثيلية حالة مشابهة، ويكون غالبا في الخطابة السياسية والوعظية.
- الاستئناس وخلق جو ديني، وهذه الوظيفة غالبية في خطب المناسبات الدينية والاجتماعية .

¹ محمد العمري، كتاب " في بلاغة الخطاب الإقناعي"، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربي، إفريقيا الشرق

مسترشدة ببلاغة « بلاغة الخطاب الإقناعي » وإذا كانت نظرتة للحجاج في كتابه محل الحجاج فإنه في « الإقناع » الخطاب الإقناعي الأرسطي والتي حل فيها مصطلح كتابه البلاغة العربية أصولها وامتداداتها تحل مصطلحات نظرية الحجاج في التراث العربي محل المصطلحات الحجاجية لاسيما في قراءته لمفهوم البيان عند الجاحظ وللفهم الإفهام ببعديهما المعرفي والإقناعي¹

د. الحجاج أبو بكر الغزلاوي

يعد أبو بكر الغزلاوي رائدا للحجاج اللغوي في الوطن العربي، حيث نجد له عدة كتب ومقالات في هذا المجال، فقد عرف الحجاج على أنه "تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها"²

• مميزات نظرية الحجاج في اللغة عند أبي بكر الغزلاوي:

لقد ميز مشروع الغزلاوي ودعوته الجديدة عدة خصائص اكتشفناها من خلال قراءتنا لمؤلفاته نوجزها في النقاط التالية:³

- إدخال نظرية الحجاج اللغوي في الدرس اللساني العربي وعرضها موجزا ومبسطا
- التطرق لآليات اشتغال هذه النظرية وعرض مفاهيمها الأساسية
- التنزيل الدقيق للنظرية، حيث طبقها على مختلف الخطابات بداية بكلام الله عز وجل مروراً بالشعر والأمثال وصولاً إلى الخطاب الشعري

¹ هاجر مدقن، مرجع سابق، ص 63

² أبو بكر الغزلاوي، كتاب "اللغة والحجاج"، منتديات سور الأزيكية، الدار البيضاء، ط 1، 2006، ص 16

³ حسينة بن حسن، "تطوير مفاهيم نظرية الحجاج اللغوي عند أبي بكر الغزلاوي"، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، المجلد 15، العدد 2، سنة 2023، ص 768

- الشمولية والتوسع خاصة فيما يتعلق بالاستعارة وذلك بإدراجها ضمن ما يسمى بالقوة الإنجازية وأصبح يطلق عليها اسم "حجاجية الاستعارة" فمع هذا التوسع أفاض أبو بكر العزلاوي في التطبيق، متعمدا مقارنة لغوية ملتصقة بالنصوص، محصيا العناصر ومنتهيا للأساليب، تقسيما وتجزئيا فلم تنق آليات الحجاج في اللغة مجرد مفاهيم، بل تم تطبيقها لم يغرق التحليل في التضخيم النظري، بل كانت الآليات تجرب نصيا
- طور العزلاوي نظرية ديكرو في انتقاله من تحليل الجمل إلى تحليل الخطابات. والانتقال من تحليل الروابط باللغة الفرنسية إلى تحليلها باللغة العربية، وإضافة روابط أخرى، ويقول من هذا الصدد: "إن نظرية الحجاج في اللغة قابلة للتطوير وبإمكانية تطبيقها على مختلف الخطابات" كما نلمس ميزة التطوير في إدخال العديد من المفاهيم والمصطلحات الجديدة من قبيل: القوة الحجاجية، البرنامج الحجاجي، تعالق الرابط الحجاجي، الحجاج الأيقوني، الانسجام التداولي.
- الإتيان بفكرة التحليل الحجاجي للصورة الإشهارية، فهو بذلك تجاوز الجانب اللغوي لهذا التحليل إلى جوانب غير لغوية، ومن خلال أعماله أصبح ما يعرف بالحجاج الأيقوني
- ولعل أهم شيء ميز عمل العزلاوي هو اعتبارات للإسهامات التراثية والقدرة على توظيفها لخدمة اشتغاله الحجاجي، حيث استحضر حازم القرطاجني وعبد القاهر الجرجاني وسيبويه وابن هشام والرازي، واستحضر علم المعاني، وذلك لإضاءة تحليله الحجاجي. يقول رشيد شجيع في هذا الصدد: "استطاع بفعل تكوينه الموسوعي أن يجمع بين ما هو تراثي وما هو حديث، فعصاميته جعلت انخراطه في المدارس النظامية للحصول على الشهادات الجامعية العليا، لا يؤثر على اختياره منهج العلماء الأسلاف في النهل من منابع المعرفة"¹
- جهود العزلاوي في تطوير نظرية الحجاج في اللغة من خلال مؤلفيه: ²

¹ حسينة بن حسن، مرجع سابق، ص 769

² حسينة بن حسن، مرجع سابق، ص 770

ترجع ريادة العزلاوي في مجال الحجاج اللغوي إلى إنجاز أطروحته المتميزة التي أشرف عليها ديكر سنة 1983، فهي التي فتحت له المجال أمام هذه النظرية المؤسسة المعالم والمفاهيم ليسافر بها إلى العالم العربي عموماً ومغربه على وجه الخصوص.

ويسقطها على اللغة العربية ويحاول مقارنة مفاهيمها حجاجياً بتحليل مجموعة الخطابات المتنوعة من قرآن وشعر وأمثال وصور إشهارية، فهنا يظهر مكنن تميز الباحث في مجال الحجاج، فهو لم يكتف بالجانب النظري وإنما تجاوزه إلى أبعد الحدود، ولم يكتف بأسسها وأصولها الغربية، وإنما تجاوزها إلى جذورها العربية وذلك بمجموعة الإشارات الموثقة في كتابه التي دلت على أن العزلاوي بمعرفته الواسعة لدرر وأسرار العربية لم يمنعه في أن يقوم بإسقاط هذه النظرية على العربية ومحاولة تطويرها، فهو بذلك آثار العديد من القضايا التي تعد بمثابة الاجتهادات التي طورت هذه النظرية نذكر أبرزها فيما يلي: ¹

- قضايا ضرورية في كتاب اللغة والحجاج: لقد آثار العزلاوي في كتابه اللغة والحجاج العديد من القضايا الجوهرية بالغة الأهمية نذكر أبرزها في النقاط التالية:

الربط الحجاجي / الاستعارة الحجاجية / الإنجاز الحجاجي (التحقق الفعلي للكلام)

- قضايا هامة تطبيقية في كتاب الخطاب والحجاج: سنقف عند أهم القضايا التطبيقية التي عرضها الباحث والتي تتجلى في النقاط التالية:

✓ توسيع مجالات تطبيق مفاهيم وآليات النظرية الحجاجية.

✓ إدخال فكرة التحليل الحجاجي للصورة الإشهارية ضمن أعماله

¹مرجع نفسه، ص 772

فالجانب التجديدي الذي أتى به العزلاوي هو ذلك الجانب التطبيقي الرصين ذو الصبغة العربية، فهو بذلك تجاوز الجانب الاستيمولوجي للنظرية إلى أبعد حدوده، ويمكن أن نطلق على ما جاء به الباحث باسم المنهج الحجاجي والذي اثبت نجاعته بالفعل

هـ. الحجاج عند حمادي صمود

بدأ الباحث التونسي المعاصر حمادي صمود تجربته في الدرس البلاغي الموسع (القديم والحديث، الغربي والعربي) بقراءته للتراث البلاغي قراءة نقدية منذ السبعينات من القرن الماضي، وتتجلى جهوده في كتاباته الأولى خاصة أطروحة الموسومة "التفكير البلاغي عن العرب: أسسه وتطوره إلى القرن السادس الهجري"، وكتابه "الوجه والقفا: في تلازم التراث والحداثة"، كما شارك في إنجاز كتابين هما: النظريات اللسانية الشعرية من خلال النصوص، وفي نظرية الأدب عند العرب، وتعد أطروحته القيمة مشروعا للقراءة والبناء، نظرا لكونها تمثل تشريحا علميا للبلاغة العربية القديمة، حيث لم يكتف الباحث بعرض التاريخي والتعليمي لمضامينها، بل يحاول في كل محطة إصدار أحكام تقريرية حينا وتقييمية في أغلب الأحيان بتوظيف حسه النقدي الذي ينم عن خلفية فكرية وأدبية واحتكاك دائم بالنصوص الأصلية للبلاغة العربية. وقد تركزت قراءة حمادي صمود في أطروحته على رؤية الجاحظ لبلاغة البيان حيث اهتم بالحجاج والجدال المنطقي، وأولى المتكلم (منشئ الخطاب) مكانة كبيرة إلى جانب اهتمامه بالحدث الكلامي وتحلل معطيات التفكير البلاغي عند العرب حتى القرن السادس الهجري إلى ثلاثة مضامين وهي: المفاهيم والمنهج والإجراء¹

ومنذ منتصف التسعينات تحول اهتمام حمادي صمود نحو محطة جديدة من محطات فكره البلاغي والنقدي، وهي الاهتمام بالبلاغة الجديدة أو ما يعرف ببلاغة الحجاج، فقد أشرف على فريق بحث بجامعة منوبة لتتبع نظريات الحجاج، حيث نشر أول أعماله سنة 1998

¹ رمضان يوسف، البلاغة الجديدة في الدراسات العربية الحديثة، المجلة التعليمية، المجلد 04، العدد 09، جامعة معسكر،

بعنوان: " أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم". وتعد البلاغة الجديدة (الحجاج) في نظر صمود " أدق مواضيع الدرس البلاغي اليوم وأكثرها أهمية بالنسبة إلينا" لأنها مسرح تتداخل فيه حقول معرفية متعددة، حيث توظف بلاغة الحجاج كل السياقات المحيطة بالقول (المتكلم، المتلقي، السياق الثقافي، السياق الاجتماعي، السياق اللغوي والتاريخي) في سبيل فهمه وتأويله.

يطالعنا (صمود) في مقدمة المنصف الجماعي (أهم نظريات الحجاج) ببحث محكم وجريء، يقوم فيه بتقديم نظرية الحجاج مركزا على الخلفية المعرفية والتاريخية للمصطلح، هادفا إلى التفرقة بين الخطابة الغربية والبلاغة العربية، حيث يخلص بأن بينهما اختلافا بينا من حيث دواعي النشأة، والأقسام التي تقوم عليها الخطبة، والغاية المتوخاة في كل منهما... ويبدأ بالتفرقة بينهما على صعيد المصطلح (الخطابة) و(البلاغة)، يقول: " إن الحقل المعنوي لكلمة () لا يطابق في الأعم الحقل الذي تبنيه كلمة (بلاغة) في السنن العربية و إن كنا نضطر دائما عن خطأ أو صواب إلى المطابقة في الترجمة بين الكلمتين، والتراجمة الذين اهتموا بمؤلفات أرسطو أدركوا هذه النكتة ففضلوا على ما عرفنا عنهم في الترجمة الإبقاء على المصطلح في لغته الأصلية فقالوا: ريطوريقا، ثم لما تناول الفلاسفة الكتاب بالترجمة والشرح سموه الخطابة"¹

❖ لحجاج عند الغرب:

أ. الحجاج عند أرسطو:

تضرب نظرية الحجاج جذورها إلى الحظار اليونانية القديمة، فقد كانت بداية نظرية الحجاج مع الفلاسفة اليونانيين الذي اهتموا عامة بالحوار وعملية البرهان. وذلك قصد التأثير والإقناع، وخاصة عندما عمدوا إلى وضع نظرية لفن الخطابة. وبالحديث عن الخطابة لابد

¹رمضان يوسف، مرجع سابق، ص 7

ألا ننسى مؤسس هذا الفن وهو أرسطو، من خلال مؤلفه "فن الخطابة"، حيث يعرفه في قوله: "الخطابة هي القدرة على النظر في كل ما يوصل إلى الإقناع في أية مسألة من المسائل"، فقد ربط أرسطو بين الحجاج والخطابة من خلال الربط بين الكلام وعملية الإقناع، إذ أن الإنسان يتوسل من وراء الخطابة إقناع المتلقي، انطلاقاً من النص الخطابي نفسه.

كما يربط أرسطو بين الخطابة والجدل، إذ إن الخطابة عنده "تشبه الجدل بل هي جزء منه، وانطلاقاً من هذا التصور لا جرم في عد الحجاج عند أرسطو قائم على اعتبارين: إما هو حجاج جدلي. أو حجاج خطابي، ذلك أن أرسطو تناول الحجاج من زاويتين متقابلتين: ينظر إليه من الزاوية البلاغية، فيربط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع، وكما تناوله من الزاوية الجدالية، فهو عنده عملية تفكير تتم في بنية حوارية، تنطلق من المقدمات لتصل إلى النتائج المرتبطة بالضرورة بهذه المقدمات.

يمثل الإقناع عند أرسطو الغاية المنشودة والهدف الرئيس من الخطابة، فدراسة الحجاج لديه تمثلت في مشروع دراسة الاستدلال عموماً واستعراض قواعده وقوانينه المنتجة في أجناس الأقاويل الجامعة، وهي خطابات تستعمل في قطاعات حياة الإنسان على اختلافها.¹

وتقوم الخطابة عند أرسطو على إمكانات الخطيب على التأثير، وكذا استعدادات المستمعين. ثم محتوى الخطاب. هذا الأخير الذي يقوم ويتحكم إلى العلاقات الاستدلالية المنطقية المعتمدة فيه من قبل الخطيب، فالحجاج عند أرسطو يعتمد على المنهج الاستدلالي المنطقي.

¹خلاف فطيمة، "المرجعية الفلسفية لنظرية الحجاج لنظرية الحجاج"، مجلة الرسمية، العدد الثاني، كلية الآداب واللغات،

جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2020، ص 108

تعد نظرة أرسطو للخطابة ومفهوم الحجاج اللبنة الأولى التي ارتكزت عليها الدراسات اللغوية لدى الباحثين الغربيين في العصر الحديث، من خلال سعيهم إلى وضع أسس وبناء نظرية حجاجية قائمة بذاتها لها أسس وقواعد تحكم عملية التخاطب القائمة على فكرة التأثير والإقناع.¹

- وقد ميز أرسطو بين ثلاثة مستويات من الحجج (الإلييتوس، الباتوس، واللوغوس) في علاقتها بالأركان الثالث للفصل الخطابي (الخطيب، والمستمع، الخطاب)

• **إلييتوس Ethos**: الباث / الخطيب يصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب والصورة التي يقدمها من نفسه.

• **الباتوس pathos**: المتلقي / المستمع ويشكل مجموعة من الانفعالات يرغب الخطيب، في إقائنها لدى المستمعين

• **اللوقوس Logos**: الرسالة، الخطبة/، ويتمثل الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي.²

ب. الحجاج عند بيرلمان:

يقدم بيرلمان تصورا جديدا للحجاج، حيث يقصد به: "دراسة التقنيات الخطابية التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان عرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم إلى التسليم مبادئ"، يشتمل هذا التعريف على تركيب من المفاهيم الوهلة الأولى هو أن الحجاج أو البالغة الجديدة فاهيم التي تتطلب تحليلا وتفكيكا، إن ما يفهم في الوهلة الأولى هو أن الحجاج أو البلاغة الجديدة له علاقة بالبلاغة القديمة لكونهما يرتكزان على آليات وإجراءات

¹خلاف فطيمة، مرجع سابق، ص 109

²دار الناشر للثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص 06 طروس محمد، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية،

خطابية معينة ترمي إلى التأثير في المتلقي، وأنهما ينطلقان من مجالين مشتركين هما الخطابة والجدل، غير أن بيرلمان لم يقف عند هذا الاشتراك والمثابرة، بل جدد وأعاد صياغة المفاهيم برؤية جديدة، فهذه البلاغة الجديدة تركز على تقنيات خطابية، تتمثل في مجموعة من البنى الذهنية الاستدلالية والمكونات الحجاجية، والعناصر الإثباتية المرتبة بطريقة محددة، والمحكمة بعلاقات ربط وفصل معينة، بحيث تستهدف إثارة ذهن المتلقي وتدفعه إلى الإذعان والتسليم، أو بالأحرى الاندماج فيما يعرض عليه من أطروحات وقضايا وتصورات، أو أن تزيد في درجة ترسيخها وانخراطه وتقبله لها، فهي ذات وظيفة تأثيرية إقناعية، بحيث لا تقتصر عناية هذا الحجاج فقط على بناء الحقائق لدى المتلقي وإنما ترسيخها في عقله، وتجسيدها في سلوكه، ووظيفة هذه التقنيات في "الفعل في المتلقي على نحو يدفعه إلى العمل أو يهيئه للقيام بالعمل"، فهي قوة دافعة ترمي إلى تحقيق نتائج عملية قابلة للقياس، أي أن تقييم الحجاج يتوقف على المتلقين" فيعتبر الحجاج جيدا أو صحيحا إذا نجح في التأثير على المتلقين.

بمعنى أن هذه التقنيات حملت وظائف ثلاث هي "الإقناع الفكري/العقلي الخالص، الإعداد لقبول أطروحة ما، الدفع إلى الفعل"، و يفرق بيرلمان بين نوعين من الحجاج : نوع يسميه الحجاج الاقتناعي (L'argumentation convaincante) بوصفه يهدف إلى " أن يسلم به كل ذي عقل فهو عام (6) "يوجّه إلى المتلقي أو المستمع الكوني (L'auditoire universel) - على حد تعبير محمد العمري - وذلك يعتبره بيرلمان " أساس الإقناع و أساس الحجاج"، و نوع هو الحجاج الإقناعي (L'argumentation persuasive) الذي يستهدف متلقيا خاصا (L'auditoire particulier) فهو حجاج ذاتي و خاص، و مجاله ضيق لذلك لا يُعْتَدُّ به في الحجاج، و بسبب صعوبة التفريق و الفصل بين ما هو وجداني ذاتي، و ما هو عقلي موضوعي في طبيعة المتلقي اختار بيرلمان تصنيف المتلقي إلى نوعين كما سبق، فالفرق بين الاقتناع و الإقناع - كما يرى بيرلمان " - أن المرء في حالة الاقتناع يكون قد أقنع نفسه بأفكاره الخاصة، أما في حالة الإقناع فإن الغير هم الذين يقنعونه

دائماً"، و من ثم يمكننا القول بأن بيرلمان يركز في بلاغته الجديدة على الاقتناع، لأنه يناسب مجال الحجاج المنبني على فسخ المجال لعقل المتلقي، و حرية اختياره في خضوعه لما يُعرض عليه من قضايا و أطروحات، و جعله بمنأى عن الاعتباطية و التسليم الاضطراري الملزم و العنيف، لأن " الحجاج غير الملزم (Non contraignant) و غير الاعتباطي هو وحده القمين بأن يحقق الحرية الانسانية من حيث هي ممارسة لاختيار عاقل.¹

ج. الحجاج عند دكرو وأنسكومبر:

عرف الحجاج عند كل من أزوالد دكرو O.Ducrot وجون كمود أنسكومبر Aunscombe G. في حقل ما يعرف بالتداولية المدمجة" وهو امتداد للمقاربة التلفظية عند إميل بنفست " التي كانت وراء تأسيس الحجاج المغوي" حيث انطلق التفكير في التداولية المسماة تداولية مندمجة، كما عرضها عمى سبيل المثال أزوالد دكرو Ozwald Ducrot، من ملاحظة أن الدلالات المغوية تتأثر بشروط استخدام اللغة، وهي شروط مقننة ومتحققة في اللغة. "فالاهتمام بالجانب التداولي هو بالضرورة اهتمام بالأداء الفعلي للغة التي من شأنها أن تجعل المخاطب يتلقى أنواع القضايا التي لا تقوى على حملها إلا اللغة، لذلك يجعل دكرو الحجاج" خاصية لغوية دلالية وليس ظاهرة مرتبطة بالاستعمال في المقام، ولا يقصد من هذا القول إلغاء ورفض الجانب التداولي، وإنما رفض الفصل بين الدلالة التي تبحث المعنى والتداول الذي يعنى بالسياق ودمج الكل ضمن أبنية اللغة.

إن الحجاج عند دكرو قائم على تقديم الطرف المحاجج جملة من الأقوال تمثل مجموعة حجج تفضي إلى نتيجة معينة يفهمها المخاطب تصريحاً أو تلميحاً، وهذه الأقوال تتدرج في حجبتها في إطار ما يسميه دكرو ب "السلم الحجاجي"؛ إذ الرابط بين هذه الأقوال هو اللغة

¹ شعبان أمقران، "تقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شايم بيرلمان"، المجلة التعليمية، المجلد 05، العدد 15،

سبتمبر 2018، الشرعيات وقضايا النص الأدبي، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2018، ص 224

نفسيا وما تحمله من خصائص ولا وجود للروابط المنطقية؛ يقول شكري المبخوت: "فترابط الأقوال لا يستند إلى قواعد الاستدلال المنطقي، وإنما هو ترابط حجاجي لأنه مسجل في أبنية اللغة بصفته علاقات توجّو القول وجية دون أخرى وتقرض ربطه يقول دون آخر؛

فموضوع الحجاج في اللغة هو بيان ما يتضمّنه القول من قوة حجاجية تمثّل مكونا أساسيا لا ينفصل عن معناه يجعل المتكلم في اللحظة التي يتكّم فيها، يوجّه قوله وجية حجاجية ما." فالحجاج عند ديكرو هو صناعة لغوية تمدّ الخطاب الحجاجي وظيفته الإقناعية؛ وهو بذلك "يقوم على اللغة بالأساس بل يكمن فيها."

ومن الجديد في نظرية ديكرو ما يعرف بمفهوم "التّوجيه" orientation، ويعني بذا المصطلح فرض وجية واحدة للمخاطب أو حسم نتيجة معينة دون سواها، فتجتمع بذلك خاصيتان في الخطاب الحجاجي: السلطوية والقصدية ليغدو هدف العملية الحجاجية "أن تقرض عمى المخاطب نمطا من النتائج باعتبارها الوجهة الوحيدة التي يمكن للمخاطب أن يسير فيها"

إنّ الحجاج عند ديكرو وأنسكمبر قائم في جوهره على اللغة وكل ما تنتجه اللغة من أقوال يعدّ حجاجا بغضّ النظر عن درجته في الإقناع، واللافت أيضا في أعمال الباحثين التأثير الواضح بمبادئ البنيوية التي تجعل من الخطاب بنية محادثة معمقة على نفسيا.¹

مما سبق نجد أن علماء العرب قديماً اهتموا بالحجاج في مجالات البلاغة والفقه والكلام، فكان يُعدّ أداة لإثبات العقائد والدفاع عن الآراء، وقد ربطوه بالمنطق والبيان لإقناع الخصم وإظهار الحجة، أما حديثاً، فقد أعاد الباحثون العرب دراسة الحجاج في ضوء المناهج الغربية الحديثة،

¹ يوسف بن سعدة، "البنية الحجاجية بين فنية الإقناع ونصية الإقناع"، مذكرة ماجستير، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم

لغة عربية وأدابها، جامعة الجلفة، الجزائر، ص 17-18

وبرز الاهتمام به في تحليل الخطاب وتعليمية اللغة، مع التركيز على وظيفته الإقناعية والتواصلية في النصوص المختلفة.

خلاصة:

تناولنا في هذا الفصل لمفهوم الحجاج لغة واصطلاحاً ودراسة مسار تطوره التاريخي، والتطرق لمجموعة من العلماء والفلاسفة العرب الذين تحدثوا عن الحجاج سواء كانوا باحثين قدامى أو مستحدثين أو فلاسفة الغرب.

ما نستخلصه في دراستنا من خلال هذا الفصل أن الحجاج ليس بمصطلح جديد على الساحة الفكرية وإنما جذوره ضاربة منذ قرون غابرة، بل منذ لقاء الإنسان الأول بالآخر وبدايته تعايشه معه وما نستخلصه أيضاً أن الحجاج هو ضرورة إبستمولوجية لغوية فلسفية لا يمكن الاستغناء عنها في الحديث بين الطرفين، وأنه يبنى على أحكام وشروط حتى يقق غايته ووظيفته. كما يتضح أن العلماء والفلاسفة العرب قديماً وحديثاً قد أبدعوا في طرق تناولهم للحجاج، وقد تنوعت مشاربهم في كيفية تفسيره بين الحجة والبيان والدليل وتعددت أشكاله.

الفصل الثاني:
النظرية الحجاجية عند طه عبد
الرحمان

تمهيد

يعد طه عبد الرحمان من المفكرين الأكثر اشتغالا بالتراث وكتبه دليل واضح على ذلك، حيث سعى إلى إرسال قاعدة فلسفية إسلامية أصيلة مرتبطة بالمنهج التداولي الإسلامي، الذي تتصل مفاهيمه بالتراث الإسلامي، وذلك من خلال تحديد مفاهيم بعد أن طغت عليها المناهج الغربية المتداولة، فأصبح الاختلال في المجال التداولي العربي الذي سار إلى الاتباع لا التجديد والإبداع بحسب طه عبد الرحمان، والذي بدأ مشروعه الفلسفي من خلا تأسيس لقاعدة جديدة تتم عن المناهج الإسلامية الأصيلة وتدعوا إلى إعمال العقل وتجديده وفق المقتضيات التداولية الإسلامية.

المبحث الأول: السيرة الذاتية للأستاذ طه عبد الرحمان

المطلب الأول: التعريف بالأستاذ طه عبد الرحمان

ولد طه عبد الرحمن عام 1944 -في فترة الاستعمار الفرنسي للمغرب- بمدينة الجديدة الساحلية جنوب الدار البيضاء كبرى مدن المغرب.

تلقى طه عبد الرحمن تعليمه الأولي أثناء طفولته في الكتاب (مدرسة قرآنية) على يد والده. درس المرحلة الابتدائية في مدينة الجديدة، وانتقل بعدها إلى الدار البيضاء وأكمل فيها دراسة المرحلة الإعدادية والثانوية. نشأ في مجتمع أمازيغي وسط ثقافة إسلامية صوفية ظهر تأثيرها جليا عليه طيلة مسيرته الفكرية والعلمية. حصل من جامعة محمد الخامس بالرباط على إجازة (بكالوريوس) في الفلسفة وبعد ذلك سافر إلى فرنسا لاستكمال دراسته في جامعة السوربون، وحصل فيها على إجازة ثانية في الفلسفة ثم دكتوراه السلك الثالث عام 1972 في موضوع "اللغة والفلسفة: رسالة في البنيات اللغوية لمبحث الوجود." عاد إلى المغرب وعين أستاذا للمنطق وفلسفة اللغة في جامعة محمد الخامس بالرباط، وواصل فيها أيضا مساره

الدراسي إلى أن حصل على دكتوراه الدولة عام 1985 بأطروحة تحت عنوان "رسالة في الاستدلال الحجاجي والطبيعي ونماذجه".

اهتم بإبراز التراث العربي والإسلامي والعناية به مبينا أصوله المنهجية، وسعى لتوضيح أسباب الحادثة وتبيان حقيقتها وحدودها، وميز بين صورة الحادثة لدى المجتمعات، وبين روح الحادثة، وهي اشتراكها مع باقي الحضارات بما فيها الحضارة الإسلامية. انصب اهتمامه على فلسفة الأخلاق وبين أن ما سماه "انسداد العقل وانقباض الأخلاق" هما سبب انتكاسة الأمة العربية والإسلامية. ويرى أنه لا يمكن أن تكون الثورات حقيقية إلا إذا حصل تحول في الإنسان ذاته، بحيث يرتقي في مدارج الإنسانية ومراتب الروحانية.¹

يقرأ الأستاذ طه ويبحث بلغات متنوعة: العربية والفرنسية والإنجليزية والألمانية وغيرها، ويكتب الشعر والنثر، فهو الذي كان يوما ما أصغر عضو باتحاد كتاب المغرب وحصل - وهو طال - على بعض الجوائز القيمة عن قصيدة شعرية نافس فيها الأدب الراحل محمد زفزاف، كما كانت له عضوية في كثير من المراكز العلمية والمنظمات والجمعيات والهيئات الاستشارية في الداخل والخارج، وعمل أستاذا زائرا في العديد من الجامعات العربية، مثل مصر والأردن والعراق والسودان وليبيا والجزائر، وقد فاقت شهرته الآفاق.

كتب عشرات المقالات والكتب، وشارك في ندوات ومؤتمرات علمية نوعية، في المغرب وفي بلدان عربية وأوروبية، منها ندوة دولية في هولندا في موضوع الحجاج باللغة الإنجليزية، وخلالها عُين عضوا في المركز "الجمعية العالمية للدراسات الحجاجية" وممثلها في المغرب، وعضوا في "المركز الأوروبي للحجاج، وممثل "جمعية الفلسفة وتواصل الثقافات" التي يوجد مقرها بكونلونيا في ألمانيا.

¹ <https://www.aljazeera.net/>، طه عبد الرحمن فيلسوف الأخلاق، 2024/09/16

كما ترأس وعمل نائبا لرئيس "الجمعية الفلسفية العربية" التي تتخذ عمان مقرا لها، وقد شغل أيضا مناص رئيس شرفي لـ "الجمعية المغربية للبحث داب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس سنة 1999م.¹

المطلب الثاني: أهم أعمال طه عبد الرحمان²

- اللغة والفلسفة. رسالة في البنيات اللغوية لمبحث الوجود (بالفرنسية)، 1979
- رسالة في منطق الاستدلال الحجاجي والطبيعي ونماذجه (بالفرنسية)، 1985
- المنطق والنحو الصوري، 1985
- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، 1987
- العمل الديني وتجديد العقل، 1989
- تجديد المنهج في تقويم التراث، 1994
- فقه الفلسفة 1- الفلسفة والترجمة، 1995
- اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، 1998
- فقه الفلسفة 2- القول الفلسفي، كتاب المفهوم والتأثيل، 1999
- سؤال الأخلاق - مساهمة في النقد الأخلاقي للحدثة الغربية، 2000
- حوارات من أجل المستقبل، 2000
- الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، 2002
- الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري، 2005
- روح الحدثة - المدخل إلى تأسيس الحدثة الإسلامية، 2006
- الحدثة والمقاومة، 2007 (زيد، بلا تاريخ)

¹ أحمد الفراك، طه عبد الرحمان سيرة مختصرة، كتون كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة عبد المالك السعدي

تطوان، المغرب، ص 55

² <http://www.arabphilosophers.com>، سمير أبو زيد

أ. المسؤوليات التي تقلدها طه عبد الرحمان

أما المهام والمسؤوليات التي تقلدها طه عبد الرحمان فيمكن الإشارة إلى¹:

- أحد مؤسسي "اتحاد كتاب المغرب" الذي يوجد مقره بالرباط.
- ممثل "الجمعية العالمية للدراسات الحجاجية" التي يوجد مقرها بأمستردام في هولندا:
- ممثل "جمعية الفلسفة وتواصل الثقافات" التي يوجد مقرها بكونلونيا في ألمانيا:
- عضو سابق في المجلس الأعلى لـ "جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بطرابلس"
- عضو في مجلس الأمناء لـ "الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين"
- مدير مجلة "الأمة الوسط" التي يصدرها "الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين" ابتداء من

سنة 2007

- عضو في مجلس الأمناء لـ "المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية" التي يوجد مقرها بالكويت
 - نائب سابق لرئيس "الجمعية الفلسفية العربية" التي تتخذ عمان مقرا لها.
 - رئيس "منتدى الحكمة للمفكرين والباحثين" الذي يتخذ الرباط مقرا له.
 - خبير "أكاديمية المملكة المغربية"
 - مشارك في الدروس الدينية الحسنية التي تلقى في رمضان بحضور ملك المغرب
 - أستاذ محكم ومستشار في عدد من المجالات العلمية
 - مدير مجلة "الأمة الوسط" التي يصدرها "الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين" ابتداء من
- سنة 2007.

بقي أن نشير في الأخير أن هذه المسؤوليات التي تقلدها طه عبد الرحمان، لم تنثني نشاطه في البحث العلمي فقد حرص على أن يواصل إنتاجه الفكري، وقد أصدر تباعا مجموعة من المؤلفات، التي لها صلة بمشروعه الفكري، وبمختلف مؤلفاته السابقة، هذا فضلا على مشاركته المتواصلة في مختلف الندوات والمؤتمرات العلمية التي تنعقد في

¹الربيع لصقع، إشكالية العقلانية في فكر طه عبد الرحمان، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية، قسم فلسفة، جامعة

الجزائر 2، 2018/2017، ص 31

مختلف ربوع العالم الإسلامي أو في بلاده المغرب الأقصى، وعلى الخصوص الملتقيات التي تدارست مروعه الفكري، بالإضافة إلى المحاضرات التي كان ينشطها باستمرار.

ب. الدراسات المنجزة حول فكره

أما أهم الدراسات المنجزة حول فكره فيمكن أن نذكر ما يلي: ¹

- إبراهيم مشروح، طه عبد الرحمان، قراءة مشروعه الفكري، 2009
- بوزيرة عبد السلام، طه عبد الرحمان ونقد الحداثة، 2011
- يوسف بن عدي، مشروع الإبداع الفلسفي العربي: قراءة في أعمال طه عبد الرحمان، 2012.
- عباس ارحيلة، فيلسوف في المواجهة، قراءة في فكر طه عبد الرحمان، 2013.
- حمو النقاري، منطق تدبير الاختلاف من خلال أعمال طه عبد الرحمان، 2014.
- محمد همام، جدل الفلسفة العربية بين محمد عابد الجابري وطه عبد الرحمان البحث اللغوي نموذجاً، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2013.
- محمد أحمد الصغير، عقلانية الحداثة المؤيدة: استقراءات تفكيكية في أعمال طه عبد الرحمان، 2014.
- عبد الجليل الكور، مفهوم الفطرة عند طه عبد الرحمان، المؤسسة العربية للفكر والابداع، 2017.
- أحمد مونة، مداخل تجديد علم الأصول عند طه عبد الرحمان، المؤسسة العربية للفكر والابداع، 2017.
- عبد الملك بومنجل، الابداع في مواجهة الاتباع، قراءات في فكر طه عبد الرحمان ومحمد عابد الجابري، صراع على أرض الحكمة الرشدية، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت ط1، 2014

¹الربيع لصقع، مرجع سابق، ص 32

- الدكتور عبد الرزاق بلقروزي، جوانب من اجتهادات طه عبد الرحمان: حداثة والعولمة والعقلانية والتجديد الثقافي، المؤسسة العربية للفكر والابداع، بيروت ، ط1، 2017.

❖ طه عبد الرحمن هو فيلسوف ومفكر مغربي معاصر، يُعد من أبرز المفكرين في العالم الإسلامي، حصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون في باريس، وعُرف بإسهاماته في تجديد الفكر الإسلامي من خلال منهج يجمع بين العقلانية والحكمة الروحية. من أبرز مؤلفاته: الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، روح الدين،

المطلب الثالث: الأسس الفكرية لطفه عبد الرحمان

لقد عمل طه عبد الرحمان كأستاذ للمنطق وفلسفة اللغة وكان يسعى إلى إدماج المنطق في الإشتغال الفلسفي والالتذاذ به كعدة منهجية لا محيص لمتفلسف العربي عنها وهي قناعة ناضل من أجلها وإدخر لها جهدا جهيدا. ومع وجود المناخ الفكري المسيس فقد عمل طه عبد الرحمان على إبراز قيمة وأهمية الدرس المنطقي اللغوي في رجاب جامعة معهد الخامس بالرباط ولا يمكن فقه المنطق الداخلي لفكر طه عبد الرحمان إلا بعد ربطه بتجربته الصوفية فلا يمكن أن نفهم موقف طه عبد الرحمان من العقلانية التجريدية إذا لم نستوعب سيرته الروحية إذ هناك ما يجمع بين السيرة الفكرية والسيرة الروحية.

ولقد أوضح طه عبد الرحمان تجربته الروحية بقوله: "أدت هذه التجربة الروحية إلى رفع القيم الأخلاقية عندي إلى رتبة قيم إجمالية، بحيث أصبحت أحصل على مستواها من الاستمتاع واستلذاذ ما لم أكن أحصله على مستوى القيم الأخلاقية بعد أن كنت مقيدا بالعقل المجرد المحدود، وهكذا صرت أجد في القيم الأخلاقية لذة جمالية كبيرة، بل أكثر من هذا، فقد رفعت هذه التجربة إيماني من إيمان الكلفة والمشقة والنقل إلى المحبة والحلاوة والخفة، بحيث أصبحت أرى الأشياء من حولي وكأنها تحمل أسرار إيمانية". "هذه التجربة الروحية التي اعتبرها منعطفا أودى إلى إحداث انقلاب فكري في سيرته وفي كينونته"

ولا شك في أن طه عبد الرحمان قد شكل استثناء داخل الساحة المغربية والعربية فهو من جهة يحمل مشروعا لتحقيق الإبداع الفلسفي كما يتبدى من أعماله التي تجمع تحت فقه الفلسفة، ومن جهة أخرى مفكر إسلامي يسعى إلى إيجاد الجواب الإسلامي وتأسيس حدثا إسلامية وذلك بناء على مواجهة الحداثة الغربية بالنقد الأخلاقي.¹

• رفضه للتبعية والتقليد

لقد أعلن طه عبد الرحمان حربا لا هوادة فيها على مقلدة العصر سلفين كانوا أم حداثيين عامة، وبذلك يكاد مشروعه أن يكون حربا على التقليد والتبعية وعلى المقلدة المنتمين إلى الإسلام، والعروبة بل على المتفلسفة العرب منذ كان التفلسف عندهم، حيث رمى المتفلسفة العرب بالتقليد، والتبعية لغيرهم، وواجهة أعداء الفلسفة، بموقف مفاده إن أدعياء التفلسف عاجزون أن يدعوا كما أبدعهم غيرهم، ولا قدرة على أن يستشكلوا ما يستشكله عليهم واقعهم، وما تسنشكله عليهم حقيقتهم، ولا طاقة لهم أن يبدعوا بما يضاھون بهم غيرهم. إذ تمهروا في تقليد غيرهم واستكانوا إليه، بل يدعوا فيه التماهي به. فنحن اليوم في أزمة فكرية تضرب فيها آراؤنا بعضها بعضا، نحن اليوم في فراغ فكري أتى من موت أصاب الذهن والقلب فينا، هذا التيه الفكري جعلنا حائرون، تائهون لا أهداف لنا، هذا هو واقعنا، واقع تحت طائلة التقليد، داعيا الترديد، والانكماش.²

وسبب استفحال آفة التقليد وإيماننا بأنها قد سدت كل منافذ الإبداع في كثير من العقول العربية أقام طه عبد الرحمان توجهه الفكري في حربه على التقليد على دعامتين هما: الهدم والبناء، وقسم المقلد إلى نوعين: مقلدة المتقدمين الذين يسقطون المفاهيم التقليدية على المفاهيم العربية الحديثة، كأن يسقطوا مفهوم الشورى على مفهوم الديمقراطية، ومقلدة

¹ إبراهيم مشروح، طه عبد الرحمان قراءة في مشروعه الفكري، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، طبعة 1، 2009 ص 28

² دالي زهية، بوبكر جيجالي، المشروع الفلسفي لطله عبد الرحمان، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، العدد 16، جوان 2016، 64

المتأخرين الذين يسقطون المفاهيم الغربية المنقولة على المفاهيم الإسلامية المأصولة كأن يسقطوا مفهوم العلمانية على مفهوم العلم بالدنيا. لقد ضلت غايته من حربه على التقليد أن يخرج المثقف العربي من اغترابه واستلابه ويجعله معتزاً بمجاله التداولي الإسلامي، مستلهما حداثته من القيم الإسلامية، فهو قد دعا أبناء جلدته إلى أن يمارسوا حقهم في الإبداع الفلسفي، وأن يقدموا الدليل على تلك الممارسة في استخدام المفاهيم المتداولة في الممارسة الإسلامية العربية.

ولما كان الأصل في مبدأ التقليد هو التسليم بأن ما يجب على الغير، على غريبته يجب علينا نحن على عروبتنا، هذا التقليد الراسخ في نفس المتفلسف قد جره إلى أفاق لا علاج لها، وإلى ضلالات لا نهاية لها. وهكذا فقد بلغ المتفلسفة العرب من كثرة السير في نفق التقليد حدا جعلهم يستطيبيون لذة التقليد، ويرونه عين التجديد ووجد أهل التقليد أنفسهم يتكبرون لهويتهم، ويتحدثون عن الكونية يقول طه عبد الرحمان: "أما ترى المتفلسف العربي لا يصوغ من الألفاظ إلا ما صاغه غيره، ولا يستعمل من الجمل إلا ما استعمله غيره، ولا يضع من النصوص إلا ما وضعه غيره، يؤولون إذا أول غيرهم..."

لقد انخدعوا بمقولتين الاستجابة للشمولية الفلسفية، والانخراط في الحداثة العالمية، ولكنهم وللأسف ما استجابوا، وما انخرطوا، وإنما أصيبوا بسوء التفلسف فامحوا كبريائهم في غيرهم، وهويتهم في هوية غيرهم، وبذلك سجنوا في براغث التقليد فأصبحوا بذلك مقلدين لا مجددين.¹

• ضرورة التميز والإبداع في مشروع الفلسفي

نجد طه عبد الرحمان يفصح عن مشروعه الفكري في بداية الفصل السابع من كتابه "سؤال الأخلاق"، حيث يقول: "ليس يخفى أننا كنا نسعى منذ صدور كتابنا: العمل الديني وتجديد العقل إلى الإسهام في تجديد الفكر الديني الإسلامي بما يؤهله لمواجهة التحديات

¹دالي زهية، بوبكر جيلالي، مرجع سابق، 65

الفكرية التي ما فتئت الحضارة الحديثة تتمخض عنها، بل كنا نسعى، على وجه الخصوص إلى وضع نظرية أخلاقية إسلامية مستمدة من صميم هذا الفكر نظرية تغلح في التصدي للتحديات الأخلاقية لهذه الحضارة بما لم تغلح به نظائرها من النظريات الأخلاقية غير الإسلامية أو غير الدينية.

وهو مشروع يرمي إلى إحداث وتأسيس يقظة دينية لها سند فكري محدد على شروط المناهج العلمية، فهو أراد وضع رؤية جديدة لحقيقة الإسلام، رؤية تعيد للإسلام الكونية الحقيقة التي افتقدها الإنسانية باسم العولمة والحداثة والعقلانية المزعومة، ومن أجل تقديم هذه الرؤية سعى إلى تجديد الفكر الإسلامي، واستعداد الهوية الإسلامية في عالميتها الإيمانية والأخلاقية، ودورها في تشكيل الوجدان البشري في معترك العصر الحديث. فقد أراد من خلال هذه النظرية أن يقدم رؤية فلسفية بديلة للحداثة الغربية، أقامها على نقد مقولات الفكر الغربي الحديث، وعلى إعادة النظر فيها بوضع ما يضاهاها إستشكالا واستدلالات على المستويات الفكرية والمنهجية والتطبيقية، وجعلها رؤية نابعة من حقيقة الحداثة التي رسم معالمها الإسلام، باعتباره الحقيقة المنقذة للتردي البشري.

كان من الواضح أن طه عبد الرحمان قد وضع على عاتقه ضرورة الكشف عن حقيقة الفلسفة والتصدي لما هو شائع بين المختصين وجمهور القراء على حد سواء، التصور بأن الفلسفة معرفة كلية وتجريدية وبرهانية على حد تعبيره رغم أنف مجموعة من الفلاسفة أمثال "أرسطو"، "ديكارت"....، لهذا ينادي طه عبد الرحمان بضرورة "إعادة النظر في هذا التصور التقليدي للفلسفة وبناء جديد قائم على مبدأ التعدد والاختلاف ومن هنا قوله بالحق العربي في الاختلاف الفلسفي والحق الإسلامي في الاختلاف الفكري، لقد أراد الكشف عن حقيقة الفلسفة، وما تم نسجه حولها من ادعاءات وافتراءات وأوهام، جعلت لها حضور في جميع حقول المعرفة، ولهذه الغاية وضع لهذه الفلسفة فقها أرجعها به إلى حجمها الطبيعي وتكشفت به خطورتها باعتبارها أكبر بوابة تسربت بهل أنماط من التفكير شوهدت مسار الإنسان في العصور

الحديث، وسعت بكل وسائلها إلى إبعاد الإنسان عن منهج الله وكانت مرتعا لأوهام متفلسفة العرب قديما وحديثا.¹

إذن تقوم الأسس الفكرية لطه عبد الرحمن على الجمع بين العقلانية الإيمانية والتجديد الفلسفي المستند إلى المرجعية الإسلامية. يؤمن بأن الفكر الإسلامي يمتلك قدرة ذاتية على التجدد دون الحاجة إلى تقليد النموذج الغربي، ويرى أن الأخلاق هي جوهر كل مشروع حضاري.

¹دالي زهية، بوبكر جيلالي، مرجع سابق، ص 66

المبحث الثاني: مدخل إلى فلسفة طه عبد الرحمان

المطلب الأول: فقه الفلسفة

أ. مفهومها

يرى أستاذ المنطق أنها من الضروري أن يكون فوق كل معرفة، معرفة تنتظر فيها، مُسمياً هذا الإمكان المنطقي بمبدأ التجاوز، ومادامت الفلسفة معرفة، فلا بدّ من معرفة تتقدمها، إما من نوعها فتكون مثلها مطابقة لها، وإما ليست من نوعها فتكون علماً، شريطة أن يحفظ هذا العلم الفرق بينها وبين موضوعها، وفق ما سماه طه بمبدأ التمايز، على ألا يفيد هذا التجاوز والتمايز معنى الانقطاع ولا الاتحاد ليستنتج مبدأ ثالثاً سماه ب مبدأ التعاقب؛ والذي يقتضي التناوب بين رتبتي الفلسفة والعلم، فيكون فوق الفلسفة علم وفوق العلم فلسفة 3. ليتّم من خلال هذه الدراسة العلمية التي تجعل من الفلسفة موضوعاً لها تسليط الضوء على الفلسفة بوصفها معرفة، ا دراسة في المنهج والمضمون، دراسة في الآليات والضوابط المتحركة في تكوين الفكر وإنشائه.

يقول طه عبد الرحمن: "ومما تمتاز به الممارسة الفلسفية، متى صارت موضوعاً، أنها تنهج طرقاً خاصة في التعبير وفي الإفادة وفي السلوك، طرقاً يحتاج فقيه الفلسفة أن يتبين أوصافها وضوابطها، فيبحث كيف يضع الفيلسوف ترجمة النص الفلسفي، وكيف يصوغ عبارته، وكيف ينشئ مضمونه، وكيف يأتي سلوكه... كما ينظر هل مضمون قوله يفيد ما يفيد مضمون المقال العلمي أو هو على خلاف ذلك... وهل سلوكه يجتهد في التلبس بما يدعو إليه من آراء قد يثبت عليها أو يتقلب بينها أو، هو على نقيض ذلك، لا يتقيد هذه الآراء على فائدتها النظرية، ولا يبالي بمآلاتها العملية كأنما حصولها في الذهن يغني عنده غناء عن تحققها في الخارج".

وكان طه عبد الرحمن - ومن خلال قوله هذا - أراد نقل الفلسفة من سؤال الماهية إلى سؤال الكيف، أو ضمّن الماهية في الكيف، وفق طريق العلم، فحدّد لفقيه الفلسفة وظائف

الكشف عن طرائق التفكير وعن آليات كتابة النص الفلسفي وترجمته، وميكانيزمات التفكير، في صوغ العبارة وإنشاء المضامين وإتيان السلوك، محوّلًا بذلك الفلسفة إلى التزام عملي يوافق البناء النظري، بل ويجعل من التغلغل في العمل أساساً داعماً لتوجهه الفكري ومساره الفلسفي، القائم على اعتباره العقل فاعلية - وهو ما تم الحديث عنه في نظرية المعرفة¹ إنَّ موضوع فقه الفلسفة هو النظر في "الظواهر الفلسفية بوصفها وقائع ملموسة واردة في لغات خاصة

وناشئة في أوساط محدّدة وحادثة في أزمان معينة وحاملة لمضامين أثّرت فيها عوامل مادية ومعنوية مختلفة، "مادامت الظاهرة الفلسفية متعدّدة الأبعاد، ومادام فقه الفلسفة هو العلم بطرق الفلسفة في الإفادة وبطرق استثمارها في إحياء القدرة على التفلسف، فلا بدّ له من منهج متعدّد الجوانب يستمدّ عناصره من عديد الآفاق المعرفية المتنوعة، ليثبت أصالته وأحقّيته.

عرف طه عبد الرحمان فقه الفلسفة كما يلي: ففي الاصطلاح، "علم الفقه هو استنباط الأحكام العملية من الأدلة الشرعية"، ونحن من جانبنا، عندما قررنا أن نضيف لفظ "الفقه" إلى لفظ "الفلسفة"، فقد كان مرادنا تحصيل هذه الدلالة العملية مع إخراج الصفة الشرعية للأدلة، وإثبات الصفة العقلية مكافئاً، ويجوز لنا أن نقيس تعريف "فقه الفلسفة" على تعريف "فقه الدين"، فنقول: فقه الفلسفة هو استنباط الأحكام العملية من الأدلة العقلية... وذلك لاعتبارين أساسيين: أن النظر في الفلسفة يشمل جميع مناحي الممارسة الفلسفية، قولاً وفعلاً، لا في انفصال بعضهما عن بعض، بل في اتصال بعضهما ببعض، بحيث لا اعتبار بقول الفيلسوف، حتى ننظر كيف هو عند الدليل، ولا اعتبار بدليله، حتى ننظر كيف هو عند العمل؛ إذ القول بغير دليل في الفلسفة لا يُقبل، والدليل بغير عمل فيها لا ينفَع؛ وعليه، فإنَّ

¹ بالفوزيل يمينة، أطروحة دكتوراه، "الحجاج وأساليبه في تأسيس الحداثة الإسلامية - طه عبد الرحمان نموذجاً -"، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2009، ص 54

المقتضى النظري لفقه الفلسفة هو أن تُسند الأقوال إلى الأدلة وتُسند الأدلة إلى الأفعال . يتضح من خلال هذا النص أن قياس طه عبد الرحمن لفقه الفلسفة على فقه الدين؛ كان بغية إثبات السمة العقلية للأدلة، مع تحصيل وتأكيد الدلالة العملية لها، والتي تشمل فقه النظر في الفلسفة، لاعتبار أساس وهو ارتباط لفظ الفقه بالعمل أيما ارتباط في تاريخ العلوم الإسلامية.¹

ب. أهداف فقه الفلسفة

أراد طه عبد الرحمن رسم خطاطة أو خارطة فكرية لإمكان قيام فلسفة عربية إسلامية، وهذا بالنظر لاطلاعه الواسع على فلسفات الغرب وأنساقها ومقولاتها في لغاتها الأصلية (اليونانية، الألمانية، الإنجليزية، الفرنسية) وكذا اختصاصه في المنطق وفلسفة اللغة والتي من بين أعلى مراتب العقلانية المعاصرة ومن أصعبها. الأمر الذي أكسبه قدرة فكرية ولغوية ومرونة في التعامل مع الإشكاليات، لتكون مكونات هذه الخطاطة هي العناوين الفرعية لفقه الفلسفة ولحد الساعة صدر منها: فقه الفلسفة والترجمة وفقه الفلسفة-المفهوم والتأثير، وقد استندنا لهما في أطروحتنا هذه، وخصصنا المبحث الأول من الفصل الثالث للحديث عن الترجمة والفلسفة لارتباطهما بالموضوع. وبمقصد طه في فتح باب الإبداع وإرساء دعائم استقلال الفكر العربي والإسلامي بعيدا عن منطق التقليد.

يعدّ فقه الفلسفة السبيل إلى تحرير القول الفلسفي هو كونه العلم الذي يتيح معرفة آليات التفلسف وتقنيات الإنتاج والإبداع ومادام راهن الفلسفة في العالم العربي والإسلامي هو حصيلة أعمال الترجمة؛ كان لزاما على فقه الفلسفة البدء بالنظر في الصلة الموجودة بين الفلسفة والترجمة للوقوف على الجانب الذي ينفع الإبداع الفلسفي من خلال مراجعة مفهوم "الفلسفة"³ ومحاولة طه عبد الرحمن هذه تندرج ضمن مسعاه الرامي إلى تحرير القول الفلسفي من

¹ بالفوزيل يمينة، مرجع سابق، ص 55

التبعية الفكرية، جرّاء افتتاحان المتفلسفة العرب والمسلمين بالنموذج الفلسفي الغربي؛ مما أفقدهم القدرة على استغلال واستثمار ما يملكونه من وسائل تعبير متميزة تجعل فعل التفلسف عندهم ذا قوة استدلالية واسعة؛ إلى درجة اعتبار البعض أن الفلسفة منافية لطبيعة الروح الإسلامية ولعلّ الحجاج وأساليبه هو مكمّن القوة الإشكالية والاستدلالية التي اعتمدها طه عبد الرحمن في فلسفته.

ليبين علمه الجديد وموضوعاته والغاية منه، وطرق العمل فيه حتى يميّط اللثام عن مواطن اللبس والغموض عن مختلف علاقات هذا العلم بالقول الفلسفي والترجمة.

إذا كان موضوع فقه الفلسفة كما سبق وذكرنا هو الفلسفة؛ فإن فقه الفلسفة هو الآخر يكون موضوعا للفلسفة عن طريق ما أسماه طه بـ "فلسفة فقه الفلسفة"، والتي مقتضاها النظر في مفاهيم ومبادئ ومناهج وفرضيات ونظريات ونتائج فقه الفلسفة، وهذا بغية توسيع مجاله وتوطيد القدرة على توظيفه. وهكذا تكون المهمة مزدوجة فلا تدخل الفلسفة على فقه الفلسفة فحسب، بل تدخل فيه أيضا 2. ضف إلى ذلك أنّ طه عبد الرحمن وبإيلائه أهمية بالغة لفقه الفلسفة، فإنّه يمنحه امتيازات عن طريق جملة من المفاهيم المتعلقة بالفلسفة، فهو يمتاز على علم الفلسفة لدخوله في التأمل، على معرفة الفلسفة لتعلّقه بالوصل بين القول والفعل وعلى فهم الفلسفة لوقوفه على الأسباب الخفية للمضامين، ومكمّن هذه الامتيازات في تميّزه بخاصيتي العمل والشرف، نظرا لارتباط لفظ الفقه بمعنى العمل، ليستند طه هنا في تعريف فقه الفلسفة إلى تعريف فقه الدين.¹

❖ "فقه الفلسفة" هو مشروع فكري أطلقه طه عبد الرحمن بهدف إعادة بناء العلاقة بين الفلسفة والمرجعيات الإسلامية، من خلال تفلسف من داخل المنظومة الأخلاقية والروحية

¹ بالفوزيل يمينه، مرجع سابق، ص 57

للإسلام. يسعى هذا المشروع إلى تجاوز الفلسفة بصيغتها الغربية المادية والعقلانية الصرفة، وذلك بإدخال البعد الأخلاقي والروحي في عملية التفكير.

المطلب الثاني: نظرية التكاملية عند طه عبد الرحمان

أ. النظرية التكاملية عند طه عبد الرحمان

اقتنع طه عبد الرحمان بأهمية التراث وبالعلاقة بينه وبين موضوعه ومنهج قراءته يقول: "نحن في التراث كما نحن في العالم لا اختيار لنا معه ولا انفصال عنه، فالتراث في نظره ملازم لنا ولا سبيل للانفكاك عنه بدليل تكاثر الأعمال المشتغلة به دراسة وتقويماً، لأنه أداة لدعم الإبداع ووسيلة لتثبيت الهوية وتحسينها، فلا إبداع بغير تراث ولا هوية بغير تراث إذ يكون التراث بمثابة المرتكز الذي يسمح للإنسان أن يستجمع قواه ليمتد في المستقبل، فالماضي عبارة عن نقطة ارتكاز للاندفاع بقوة إلى المستقبل، ففي الماضي وفي إنتاجه كل ما يمكن أن يمد المسلم بأسس تثبيت هويته ودعم إبداعه، وهذا ما دفع طه عبد الرحمان إلى الاشتغال بالدرس التراثي والكشف عن البعد التكاملي والتداخلي القائم بين علومه بعد دراسته له، حيث اعتبره أحد المداخل المعرفية الرئيسية لبناء أي مشروع فكري، مؤكداً على أن العلاقة التداخلية والتكاملية، كانت هي الصفة البارزة، والمسطرة على جميع العلوم التي نشأت وتطورت ونمت في أحضان الثقافة العربية الإسلامية، كما ذهب إلى أنه لا مفر لنا من التداخل والتكامل في العلوم فهو قدر محتوم وأن المعرفة الإسلامية تتداخل أقسامها تداخلاً كاملاً، بحيث يبدو الفقه موصولاً بعلم الكلام، وعلم الكلام موصولاً بالفلسفة، والفلسفة موصولة بأصول الفقه، فقد حصل التراث الإسلامي تداخل قوي بين المعارف إلى حد أن بعض العلماء جمعوا بين الطب والفقه أو بين الفلسفة وأصول الفقه¹

¹ طه عبد الرحمان، "الحوار أفقا للفكر"، الطبعة الأولى، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2013، ص 49

وهكذا كانت أغلب كتابات طه عبد الرحمان انبني على النظرية التكاملية بين العلوم وتؤسس لما محاولة الاختلالات التي اتسمت بها الخطابات التفاضلية والتجزئية التي قال بها غيره، وهي الخطابات التي لا تقي بالطابع التكاملي للعلوم التراثية، حيث يغلب عليها الاشتغال بالمضامين دون الالتفات إلى المناهج والآليات التي أنتجتها، كما تتوسل بآليات منقولة من الفكر الغربي أنزلتها إنزالاً تعسفياً -دون تحميص- لتقويم وعقلنة التراث الإسلامي العربي، هذه العقلنة التي كان مالها القطع مع تراثنا والانغماس في تراث غيّرنا الذي يتصادم مع قيمنا ومبادئنا وهو ما أدى بهذه الخطابات إلى السقوط في مأزق الاختزالية والتفاضلية والتقليد.

وتبقى نظرية طه عبد الرحمان التكاملية للتراث أكثر تفصيلاً ووضوحاً عنده في كتابه "تجديد المنهج في تقويم التراث" الذي ألفه من باب انشغالاته بالمنطق وفلسفة اللغة أولاً، وفي سياق طغيان الأحكام القيمية على التراث المقيدة بقناعات إيديولوجية أو منطلقات منهجية غربية ثانياً، وقد اجتهد طه عبد الرحمان في إبطال هذه الأحكام والتأكيد على أنها لا تتبني على أسس علمية قوية ولا على أرصدة معرفية متينة، كما أن دوافعها غير علمية، فقد طغت عليها الفكرانية والتقليد، وأن ادعت الموضوعية والسببية والإجرائية، وهي تجزئية وإن ادعت الشمولية، أنها تستعمل من الآليات المنهجية ما لا يتلاءم مع خصائص الموضوع الذي تدرسه وتقومه (أي التراث) ومن ثم وجب تجديد المنهج في تقويم التراث، حيث إن الآليات المنتجة للنص التراثي مازالت غير مدروسة وغير معروفة، إذ ظلت إلى وقتنا هذا خارجة عن مجال اهتمام واشتغال الباحثين في التراث، وهكذا دعا إلى قراءة تكاملية للتراث تقوم على اكتشاف المناهج والآليات التي أنتجته وتراعي المجال التداولي الذي نشأت فيه، على أساس أن بعض مضامين التراث مرتبطة ببيئتها وبسقف المعرفة في زمانها، فبالنظر إلى الآليات والمناهج

التراثية يمكن إعادة تفعيل الكثير منها لإنتاج معرفة تتسجم مع زماننا فأزمة الأمة هي أزمة منهج بالأساس¹

ب. مبادئها:

سعيًا منه الخروج من أسر التقليد المنهجي، وتجديد المنهج الذي تم التعامل وفقه مع التراث من لدم بعض مفكري العالم الإسلامي أقام طه عبد الرحمان منهجه التكاملي المعرفي على مبادئ نظرية وعملية قيد نفسه بها واتباعها في قراءته للتراث الإسلامي والرد على خصومه:²

• المبادئ النظرية:

- أ. التخلص والتحرر من الأحكام المسبقة أو الجاهزة على التراث التي اعتاد بعض الباحثين المتساهلين إرسالها بصدد التراث ونشرها بين الجمهور المنشغلين به
- إ. الحصول معرفة شاملة بمناهج المتقدمين من علماء الإسلام ومفكرهم في مختلف العلوم ومزاوجتها مع معرفة كافية بالمناهج الحديثة
- إ. استخدام أمثل وأنسب الوسائل في وصف كل قسم من أقسام التراث والإلمام الشامل بها

• المبادئ العملية:

- أ. عدم الفصل في الحكم على التراث بين الجانب المعرفي والجانب السلوكي وهو الفصل الذي وقع فيه العديد من المنشغلين بالتراث، ذلك لأن التراث الإسلامي هو ثمرة التسديد بواسطة الشرع
- إ. وجوب الحصول المعرفة بأصول العمل في التراث، وهي "المنفعة في العلم" و"الصالح في العمل"، و"الاشتراك في طلب الصواب"، لأن عقل التراث عقل واسع وعلمه علم نافع يجمع بين النظر في الأسباب ومقاصد العمل بها.

¹ عبد الله كبير، النظرية التكاملية عند طه عبد الرحمان، مجلة الموروث، مجلد: 03، العدد: 02، كلية الآداب والعلوم

الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، المغرب، 2021، ص 49

² يوسف المتوكل، كتاب النظرية التكاملية عند طه عبد الرحمان، الطبعة الأولى، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان،

الأردن، 2023، ص 73

III. الاجتهاد في تجديد تـكـزينا العـقـلي بالتزام المقتضيات العملية للتراث، بترك العلم المنفك عن العمل، والعمل المنفك عن النفع في الآجل، والصواب المنفك عن الاشتراك، ونستعيد وحدة العلم والعمل والصواب.

وهكذا ألزم طه عبد الرحمان نفسه بهذه المبادئ النظرية العملية التي أفضت به إلى الاعتماد على المسلك الحواري الموصول بما يعرف في التراث الإسلامي بطريقة أهم المناظر، التي شملت جميع دوائر المعرفة الإسلامية، وقام بتطعيمها وتجديدها بوظائف من المنطق الحجاجي المعاصر، ويتضح ذلك في قوله: "إذا كان أهل المناظر قد أخذوا بآليات منطقية ولغوية محددة توافق معارف عصرهم في علوم الآلة، فإننا أخذنا من جانبنا، بطرق منطقية ولغوية تناسب النظريات المنطقية والحجاجية واللسانية المعاصرة"¹

ج. قواعد النظرية التكاملية

➤ إن قراءة التراث الإسلامي قراءة علمية تستوفي شروط المنهج العلمي الرصين تقتضي عند طه عبد الرحمن الالتزام بأربع قواعد منهجية وهي كما يلي:²

➤ الاعتناء بآليات ومناهج النص التراثي، والتوصل بها في فهم مضامينه، وخاصة الآليات اللغوية والمنطقية، فالعلوم التي نشأت في أحضان التراث لا يمكن فهمها وتقويمها إلا من داخله.

➤ استخراج هذه الآليات وتحديث إجرائيتها وفق المستجدات المنهجية لتأهيلها لمواصلة العطاء والإنتاج المعرفي.

➤ التمحي والنقد لكل آلية مقتبسة من خارج المجال التداولي الإسلامي قبل تنزيلها واعتمادها في تقويم التراث، ومثال ذلك آلية العقلانية الغربية التي تختلف عن عقلانية التراث الإسلامي، حيث إن عقل التراث عقل واسع يجمع، إلى النظر في الأسباب، النظر في

¹ يوسف المتوكل، مرجع سابق، ص 74

² عبد الله كبير، مرجع سابق، ص 54

المقاصد، وعلمه علم نافع يجمع، إلى النظر في الأسباب والمقاصد، العمل بها وفق ما يفيد الغير ويفيد الآجل، بينما عقل الآليات المنقولة عقل ضيق يقطع الأسباب عن مقاصدها، وعلمها علم مشبوه، لا يوجب العمل ويحتمل الضرر؛ وشتان بين العقلين وما بين العلمين.

➤ اعتماد التنقيح أو التلقيح المزدوج للآليات، وعدم الاقتصار على تنقيح أو تلقيح الآليات الإسلامية العربية بواسطة الآليات الغربية، بل كذلك يجب أن تنقح أو تلقح الآليات الغربية بواسطة الآليات الإسلامية العربية، لأن من شأن هذا التنقيح أو التلقيح المزدوج أن يفتح طريق الإبداع للمفكر العربي، إذ يجعله من جهة يخصب الآليات الأصلية ويبعث فيها الحياة، ومن جهة ثانية يفتح في الآليات الحديثة آفاقا لم تخطر على بال واضعيها.

إن التنقيح أو التلقيح المزدوج والمنصب على الآليات الإسلامية والغربية يجعل النظر إلى التراث أكثر مصداقية وأمانا، فطه عبد الرحمن لم يتوسل من الحداثة الغربية إلا وسائلها الملائمة لأصول مجالنا التداولي الإسلامي العربي والخادمة لإشكالاتنا، وهكذا يكون قد فتح باب استئناف الإنتاج والإبداع بتجديد الآليات والمناهج وبالتبع تجديد العطاء المتمسك خصوصيتنا والموصول بتراثنا لإغناء المعرفة الإنسانية جمعاء، ولما كانت وسائله في تقويم التراث مستنبطة من داخله بواسطة منهجية بالغة الحداثة، فإنها لا تضاهي الوسائل الحديثة المنزلة على التراث من خارجه في قيمتها الإجرائية فحسب، بل إنها تفوقها في هذه القيمة، ذلك أن شرط المجانسة بين الموضوع والوسيلة المطلوب في كل منهجية صحيحة يتحقق في وسائله على وجه التمام.

❖ تقوم النظرية التكاملية عند طه عبد الرحمان على مبدأ الجمع بين مجالات المعرفة المختلفة، وخاصة بين العقل والنقل، والفكر والعمل، والفلسفة والدين. تهدف هذه النظرية إلى تجاوز الانقسام الثنائي الذي ساد في الفكر الحديث، من خلال رؤية شمولية تتسجم فيها أبعاد الإنسان المتعددة: العقلية، والروحية، والأخلاقية.

المطلب الثالث: الخصائص المعرفية والمنهجية لفلسفة طه عبد الرحمان

تتأسس الخلفية المنهجية والنظرية المتحكمة في تفكير طه عبد الرحمان على المزوجة بين النظر النقدي (التقويمي) وفعل التأسيس والبناء، نتيجة سعيه الحثيث لتجاوز التقليد ومواجهة عوائق الإبداع، وهو ما تشهده فلسفته عن طريق ثنائي النقد والتأسيس.

يستهل طه عبد الرحمان كتابه "الحوار أفقا للفكر" بقوله: ما أحوجنا -نحن المثقفين والمفكرين- إلى أن نجتمع على كلمة سواء بيننا، ألا وهي أن نفكر وأن نطيل التفكير... فإن، لم حاجتنا إلى التفكير، بل إلى طول التفكير؟ وفيما ينبغي أن نفكر، وأن نفكر طويلا... إذا نحن تنادينا جهارا إلى أن نفكر سوية، فذلك لأن ما نزل بنا هو على الحقيقة، "نية عظيم في عالم الأفكار"، فنحن تائهون حائرون... "من خلال هذا الأسلوب التعجبي لجأ طه عبد الرحمان إلى توصيف حال الشتات الذي يعيشه العالم العربي الإسلامي جاعلا من الشتات الفكري أسوأ الألوان. يرى طه عبد الرحمان أنه لا مجال لإنكار ما يكابده المجتمع المسلم من التحديات المعنوية مقدار ماي كابده من التحديات المادية، معتبرا أن ما يتصدر التحديات المعنوية هو هذا التيه الفكري المتمثل في فتنة مفهومية كبرى يفتقد فيها المسلم فيها كيفية الخروج منها.¹

شكل هاجس الإبداع وتجاوز التقليد عند طه عبد الرحمان أحد أهم الخصائص المعرفية لفلسفته، والتي تجعل من الاختلاف على حسب الخصوصية الفكرية والثقافية للمفلسفة على وجه الخصوص وللمجتمع العربي والإسلامي على وجه العموم. ومن خصائص فلسفة طه عبد الرحمان المعرفية والمنهجية هو الوقوف على أشكال التقليد نقدا وتحليلا، فهما ودراسة. ولعل هذا ما يفسر إصرار طه عبد الرحمان على تمحيص ماك تب فيما يشغل عليه، لتباين ما يمكن أخذه وما يمكن درؤه، وخصائص المنهجية الطاهوية غالبا ما تعتمد تفرعات

¹ بالفوضيل يمينة، الحجاج وأساليبه في تأسيس الحداثة الإسلامية، أطروحة دكتوراه، تخصص الدين واللغة في الخطاب الفلسفي، 2018/2019، ص44

وتقسيمات تعتمد على عرض الموقف وشرحه، انتقاده والإتيان بالبديل، هذا الأخير الذي يكون التوجه الإسلامي طاغيا عليه.

ومن خصائص فلسفة طه المعرفية والمنهجية هو وقوفه على أشكال التقليد نقدا وتحليلا، فهما ودراسة ولعل هذا ما يفسر إصرار طه عبد الرحمان على تمحيص ما كتب فيما يشتغل عليه، لتبيان ما يمكن أخذه وما لا يمكن درؤه، يقول في هذا الصدد: "الحق الذي لا نقف عليه بأنفسنا باطل في أعيننا حتى نقف عليه" وخصائص المنهجية الطاهوية غالبا ما تعتمد تفريعات وتقسيمات تعتمد على عرض الموقف وشرحه، انتقاده و الإتيان بالبديل، هذا الأخير الذي يكون التوجه الإسلامي طاغيا عليه. ضف إلى ذلك جعله الكتابة وجودا يحقق الإنسان من خلاله كيانه وحريته، إذ يقول: "والفيلسوف لا يكون إلا ... وما وجدنا في شيء تمام حريتنا مثلما حرا طليقا ولو وضعوا في عنقه الأغلال وعلى فمه الأقفال، وجدناها في الكتابة، حتى إذا توقفنا عنها لعارض من العوارض، شعرنا بذهاب حريتنا، بل بذهاب وجودنا.¹

يعتمد "طه عبد الرحمان" على منهجية في مشروعه الفلسفي، تعتمد أساسا على المنطق الصوري، في معالجة المواضيع، فنجدته يعتمد على التقسيم المنطقي للموضوع، ثم الاستدلال المنطقي لإثبات القضايا، وينطلق في هذا من أدوات فلسفية كثيرة تساعده في ذلك. ويبدأ طه عبد الرحمان بالسؤال، باعتبار الفلسفة اشتهرت بالسؤال الفلسفي اليوناني والأوروبي الحديث، كذلك يعتبر الإشكال من أبرز المفاهيم الظاهرة عند "طه" لأنه ركن أساسي في التفكير الفلسفي، فالإشكال عنده قضية جوهرية تنطلق مما هو جوهري في الموضوع، هدفه إحداث التقابل والإحراج، وكثيرا ما يقال أن حقل الفلسفة هو حقل توليد المشكلات، وباعتبار أن طبيعة الجواب في الفلسفة يقوم البرهان عليه بالحجاج والمحااجة فإنّ هذا يحظى بمكانة كبيرة في فلسفة طه عبد الرحمان. ويستخدم "طه" الحجاج كآلية لإقناع المتحاور والمتلقي بطريقة عقلية،

¹ بالفوزيل يمينة، مرجع سابق، ص 47

وكذلك فهو يعتمد على الحوارية التي تكمن أهميتها في أنّ الحوار يعطي حقوقاً ويُقرّ واجبات، وكذلك فإنّ من أهمية الحوار أنّه يعود بنا إلى الأصل، أي أنّ الحوار مع الآخر هو حوار مع الذات نفسها. ويكون الحجاج موفقاً بعدما يكون قد مرّ بعملية التحليل والتركيب والتمرس في صياغة المفاهيم، فبعد عملية التحليل التي تعمل على تفكيك الكلّ إلى عناصره المكونة الواحد تلو الآخر. والتركيب الذي هو إعادة تشكيل العناصر التي تمّ تحليلها، وبالتالي فهما خطوتين ضرورتين لأنّهما أساس الشرح والتوضيح والفهم.

ويعتمد "طه" كذلك في منهجية على ضرورة نحت مصطلحات جديدة نابعة من ثقافة وأصول إسلامية عربية، وضبطها ضبطاً صارماً وإعادة النظر في كلّ المفاهيم التي نتلقاها من خارج ثقافتنا، وفي هذا يقول: أخذت على عاتقي أن أقترح مرحلة المصطلح على المستوى الفلسفي والمنطقي وألّزمت نفسي على أن أعمل بأحدث الضوابط والشروط النظرية والمنهجية في وضع المصطلح العلمي، وأن أستثمر كل إمكانات اللّغة العربية، وأن أراعي خصوصية التراث الإسلامي..". فأراد بذلك أن تكون له مصطلحاته الخاصة والمتقاربة مع المجال التداولي الإسلامي و الموصولة به، فهو يصر على أن تكون المصطلحات ذات طابع أصولي أخلاقي، ديني، وهذا ما جعله يدخل مدخلا أخلاقياً لنقد الحداثة الغربية. ولقد انتهج "طه عبد الرحمان" في بناء منهجه على آليات جديدة في تقويم التراث وتجديده، مستنداً دائماً على نزعة أصولية، ممزوجة بالتجربة الصوفية، أراد أن يُكوّن بها رؤية جديدة للتراث. وعلى هذا المنوال أراد "طه عبد الرحمان" تقديم مقاربة جديدة في التراث، وتقديم منهجاً جديداً، لتجديد العمل الديني، فالتراث بالنسبة له ليس نصاً مفصلاً عن الهوية، ولا هو مجرد مدونة للتأويل والقراءة، بل هو في آن واحد مضامين وآليات، نص وممارسة، تاريخ وواقع. فيرفض "طه" اختزال التراث في مضامينه النصية.¹

¹ هناء العلال، "طبيعة المنهج عند طه عبد الرحمان"، الموقع الإلكتروني <https://www.ahewar.org>

ومنه تتميز فلسفة طه عبد الرحمان بالسعي إلى تأصيل الحداثة من داخل المرجعية الإسلامية، من خلال الجمع بين العقلانية والأخلاق والروحانية، ويقترح نموذجًا تكامليًا للفهم الفلسفي، أما بالنسبة إلى الخصائص المعرفية لفكر طه عبد الرحمان فهي تجمع بين العمق التأصيلي والبعد الأخلاقي، حيث يسعى إلى تأسيس معرفة تجمع بين البرهان العقلي، والهداية النصية، والتجربة الروحية، مع اعتماد منهج نقدي يُعيد قراءة المفاهيم الفلسفية من منظور إسلامي أصيل.

المبحث الثالث: الخطاب الحجاجي في فلسفة طه عبد الرحمان

المطلب الأول: مفهوم الحجاج عند طه عبد الرحمان

يعتبر طه عبد الرحمن من بين أعلام المنطق والفلسفة وفلسفة اللغة، إذ كانت لو رؤيته الخاصة اتجاه موضوع الحجاج انطلاقاً من خلفيته الفلسفية ومعرفته المغوية، وتمثلت جيوده في كتابيه الشهيرين (اللسان والميزان أو التكوثر العقلي) و(في أصول الحوار وتجديد عمم الكلام) ، وكان منطقاً في دراسة الحجاج المزوجة بين الدرس العربي الأصيل والدرس الغربي الحديث مُنقّباً في ذلك عن مكامن الحجاج في الموروث الأدبي، وتتجلى رؤيته في الحجاج في التركيز على جوانب الإقناع في الملغة مع إيجاد الوشائج المنطقية مع مراعاة الجانب التداولي في إعطاء حق الرد للسامع، ليستقر تعريف الحجاج عنده بأنه: "كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"، ولهذا التعريف شطران أساسيان هما: المنطوق به، وأن يكون هذا المنطوق موجه للغير، فالمنطوق به لا يكون كلاماً حقاً حتى تحصل من الناطق إرادة توجيهه إلى غيره، كما أن الكلام لا يكون كلاماً إلا بوجود طرفين اثنين بل الراجح أن التوجه إلى الغير هو الأصل في التوجه إلى الذات، أما إفهام الغير عند طه عبد الرحمان فهو الشرط الثاني للعملية الحجاجية، إذ لا يكون المنطوق به كلاماً حقاً حتى تحصل من الناطق إرادة إفهام الغير.¹ (سعدة، 2017، صفحة 26)،

يورد طه عبد الرحمان عدة تعريفات للحجاج فتارة يتحدث عنه بوصفه آلية الأبرز للإقناع وتارة أخرى باعتباره فعالية تداولية جدلية وفي مناسبة أخرى عرفه على أنه استدلالية خطابية، فالحجاج حسب طه عبد الرحمان "كل منطوق به إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها" ولهذا التعريف شطران أساسيان هما: المنطوق به، وأن يكون هذا المنطوق موجه للغير، فالمنطوق به لا يكون كلاماً حقاً حتى تحصل من الناطق إرادة توجيهه إلى غيره،

¹ يوسف بن سعدة، البنية الحجاجية للخطاب بين فنية الإقناع ونصية الإقناع، مذكرة ماجستير، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، 2016/2017، ص 27

كما أن الكلام لا يكون كلاماً إلا بوجود طرفين اثنين بل الراجح أن التوجه إلى الغير هو الأصل في التوجه إلى الذات، أما إفهام الغير هو الشرط الثاني للعملية الحجاجية، إذ لا يكون المنطوق به كلاماً حقاً حتى تحصل من الناطق إرادة إفهام الغير.¹

"يظهر الحجاج من هذا القول أنه خاصية إنسانية وحركة نطقية تمتد من الناطق إلى المنطوق له من مخاطب على أن يمتلك هذا المتلقي حق الاعتراض على ما تم قوله ليصبح بهذا الاعتراض الشرط الضروري في هذه العملية.²

¹ طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طبعة الأولى، 1998، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،

المغرب، ص 214

² سمية بلخير، الحجاج عند طه عبد الرحمان، مجلة الرسمية، العدد الخاص بالملتقى الوطني وعصر الخطاب، ص 50

المطلب الثاني: أنماط التواصل وأنواع الحجاج

يرى طه أن جوهر الخطاب يقوم على العلاقة الاستدلالية، وليست ثمة علاقة استدلالية إلا بتحصيل قصدين اثنين هما: "قصد الادعاء" و"قصد الاعتراض"، غير أن هذين القصدين قد يجيئان على مقتضى التجريد أو التفريق أو الجمع، مما يجعل العلاقة الاستدلالية على أصناف ثلاثة، بعضها فوق بعض، وهي: **الحجاج التجريدي**، **الحجاج التوجيهي**، و**الحجاج التقويمي**.

أ. الحجاج التجريدي:

وهو "الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان، علماً بأن البرهان هو الاستدلال الذي يعنى بترتب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها". أو هو الاستدلال الذي يتعاطى فيه المحتج تقليد البرهان الصناعي.¹

ب. الحجاج التوجيهي:

هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، علماً بأن التوجيه هو هنا فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره، فقد ينشغل المستدل بأقواله من حيث إلقائه لها ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها ورد فعله عليها، فتجده يولى أقصى عنايته إلى قصوده وأفعاله المصاحبة لأقوال الخاصة، غير أن قصر اهتمامه على هذه القصود والأفعال الذاتية يفضي به إلى تناسي الجانب العلاقي من الاستدلال، هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب ويجعل هذا الأخير متمتعاً بحق الاعتراض عليه كما يفضي به التقديم وحدة الجملة على وحدة النص وجعل الأولى مستتبعة للثانية.

¹ محمد حمودي، الحجاج واستراتيجية الإقناع عند طه عبد الرحمان مقارنة إبستمولوجية، مجلة حوليات التراث، العدد 12،

جامعة مستغانم، الجزائر، 2012، ص131

ج. الحجاج التقويمي:

هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعارض على دعواه، فها هنا لا يكفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب، واقفا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط، بل يتعدى ذلك على النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلق لما يلقي، فيبني أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم به، مستبقا استفساراته واعتراضه ومستحضرا مختلف الأجوبة عليها ومستكشفا إمكانات تقبلها واقتناع المخاطب بها. وهكذا، فإن المستدل يتعاطى لتقويم دليله بإقامة حوار بينه وبين نفسه، مراعيًا فيه كل مستلزماته التخاطبية من قيود تواصلية وحدود تعاملية، حتى كأنه عين المستدل له في الاعتراض على نفسه.¹

ويستجد هذا النوع من أنواع الحجاج، فيستثمر فيه المخاطب المقولات: قال... فقلت... إذ قلت... فإن قيل... قيل كيف لا يكون كذلك... مع أنه كذا وكذا...

وظهر جليا هذا الحجاج التقويمي في خطاب الغزالي، حيث استعمل صيغة المبني للمجهول إشارة إلى افتراض سلسلة من الاعتراضات يسوقها المرسل إليه، ثم يقوم ببعضها على البعض في كل مرة، ونمثل لما قلنا بمقطع من خطابه التالي:²

- فإن قال قائل، فلم قضيتم ببطلان البرهان الدوري.
- إذ يقال: لم كلن السحاب؟
- فيقال: لأنه كان بخار فكثف وانعقد.
- فقول: لما كان البخار؟
- فيقال: لأن الأرض كانت ندية فتأثر الحر فيها، فتبخرت أجزاء الرطوبة وتصعدن.
- فقول: ولما كانت الأرض ندية
- فقول: لأنه كان مطر.

¹ طه عبد الرحمان، مرجع سابق، ص 226

² عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص 474

- فليل: لأنه كلن المطر؟

- فليل: لأنه كان سحاب

فكل قول يورده الغزالي في هذا الخطاب مبني على اعتراض مفترض من مرسل إليه متخيل يورد حججا يستند بها اعتراضه، فيدحضها الغزالي ويعطي استدلالات على كل حججه.

المطلب الثالث: العلاقات المتحركة في الخطاب عند طه عبد الرحمان

ثلاثة علاقات تتحكم في الخطاب وهي على التوالي: العلاقة التخاطبية، العلاقة الاستدلالية والعلاقة المجازية، لذلك ارتأينا عرض كل علاقة مع ذكر أنواع الحجاج (حجاج تجريدي، توجيهي وتقويمي)

أ. العلاقة التخاطبية وتكوثر الكلام:

يعتبر طه عبد الرحمن أن "الأصل في تكوثر الكلام هو صفته التخاطبية، إذ لا كلام بغير خطاب والكلام هو أصل في كل تواصل، غير أن حقيقة الكلام لا تكمن في مجرد النطق بألفاظ معينة فقد يقع النطق عرضا في حالة النوم، وقد يكون الكلام مرتبا صدفة في حال اللعب مثلا وقد تفرغ الدلالة عنوة في فلتات اللسان، لذلك حقيقة الكلام تقوم على قصدين: التوجه إلى الغير؛ الذي يقتضي إدراك المتكلم لرتبة المتلقي الذي قصده في إلقاءه الكلام، إلهام هذا الغير؛ الذي يقتضي حصول إلهام الغير بإدراك المتكلم رتبة الفاهم الذي قصده المفهوم في إلهامه، سواء وافقه في الفهم أم خالفه 2". ما يفهم من هذا هو أن الكلام لا

يكون كلاما إلا إذا تم بإرادتين: إرادة التوجه إلى الغير وإرادة إلهام هذا الغير، قصدا للمتلقي وإدراكا لرتبته كمقصود وكفاهم. حتى أن مدلول الخطاب يوحي بمراجعة الكلام المستخدم في حركية التواصل، وهو استخدام الذات للكلام بغرض التعبير والتواصل، وهو ملفوظ يساوي أو يفوق الجملة ليشكل رسالة ذات بداية ونهاية،¹

ب. العلاقة الاستدلالية وتكوثر الخطاب:

¹ عبد السلام، حيمر، في سوسولوجيا الخطاب، البكة العربية للأبحاث ولانشر، بيروت، 2008، ص14

ذكر مفهوم الخطاب عند طه عبد الرحمن حتما يؤدي إلى ذكر مفهوم التعامل، بالنظر إلى أن الخطاب أصلا في كل تعامل. ولما كانت علاقة الخطاب يحكمها قصدين؛ قصد التوجه إلى الغير وقصد إفهام هذا الغير أمرا لا مخصوصا؛ فإنه يحكمها أيضا قصدين معرفيين: قصد الادعاء وقصد الاعتراض. إذ يعتبر طه أن الادعاء يحصل بشرطي الاعتقاد والاستعداد 3. فما المقصود بكل من الدعاء والاعتراض بحسب التصور الطاهوي؟

إذ يقول طه عبد الرحمن: "أما قصد الادعاء، فمقتضاه أن المنطوق به لا يكون خطابا حقا، حتى يحصل من الناطق صريح الاعتقاد لما يقول من نفسه وتتمام الاستعداد لإقامة الدليل عليه عند الضرورة". ليندرج تحت هذا التعريف اقتناع المدعي بما يقوله واستعداده للتدليل عليه. وأما قصد الاعتراض، فمقتضاه أن المنطوق به لا يكون خطابا حقا، حتى يكون للمنطوق له حق مطالبة الناطق بالدليل على ما يدعيه".¹

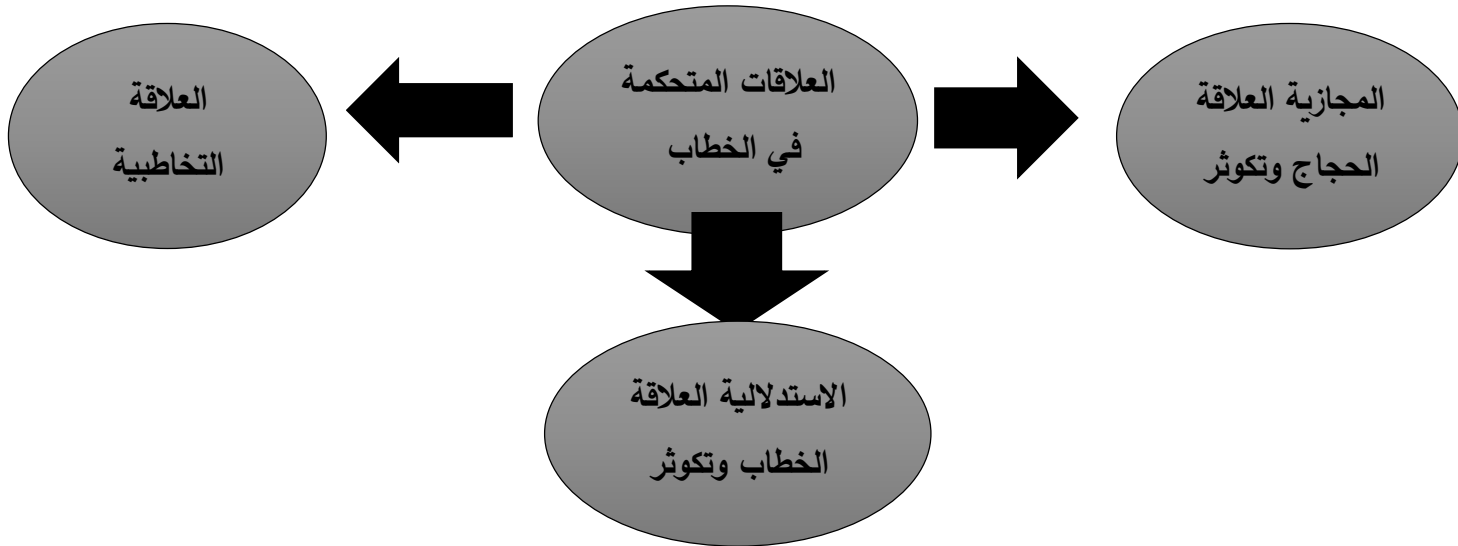
ج. العلاقة المجازية وتكوثر الحجاج:

في إطار جدلية المفاهيم التي نستنبطها من خلال فكر طه عبد الرحمن، يطرح مفهوم الحجاج كدلالة على معنى التفاعل، حتى مظاهره التفاعل: من تبادل للتأثير، تناقل للتغيير، أو ترابطا وظيفيا أو تجاوبا وجدانيا، من حيث هي موضوعة على قانونه ومفهومة على مقتضاه. ليكون الحجاج أصلا في كل تفاعل. وبالرغم من أهمية العلاقة الاستدلالية في بلوغ الحقيقة، إلا أنه لا يمكنها تمثيل الحجاج، نظرا لعدم تحقيقها إمكان التقلب في الوظيفة، فالمدعي يظل مدّعيًا؛ رغم محاولته النظر إلى دعواه نظر المعترض إليها، والمعترض يظل معترضا، رغم محاولته النظر إلى اعتراضه نظر المدّعي فيه. وذلك لأن ماهية الحجاج تنطوي على قدر من الالتباس في الوظيفة، على ألا يفهم الالتباس على أنه تعدّد معاني الألفاظ الواحدة في الأدلة؛ حيث يكون لها معنى في قضية ومعنى آخر في قضية أخرى. ولا أن يقبل غموض تركيب الجملة الواحدة فيه؛ تحليلين متباينين فأكثر. وهذا ما يجعل من

¹ طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، 2000، ص 46

الحجاج مفهومًا مقترنًا بالالتباس، لا الالتباس الحر أو المغالط الذي يحيل إلى الفوضى في الفهم. فما حقيقة الالتباس الحجاجي حسب طه عبد الرحمن؟ الالتباس الحجاجي هو ذلك الحجاج الذي يتوفر فيه اعتبارين؛ هما: اعتبار الواقع واعتبار القيمة، وهذا الالتباس هو الفاصل بينه وبين البرهان. ولما كان الحجاج ضمن هذه العلاقة الجدلية وبالنظر للاعتبارين المذكورين؛ فإنّ هذه العلاقة الازدواجية جدلية استتباعية، إذ طلب العلم بالواقع، تابعا لطلب العمل بالقيمة المطلوبة، بل القيمة هي الأصل الذي يتفرع عنه الواقع وليس العكس وإلى جانب الاعتبارين السابقين، يرى طه عبد الرحمن أنّ على المستدلّ تحصيل قصدين آخرين: هما قصد العلم بالشيء؛ إذ على المستدلّ أن يملك معرفة كافية بالواقع، وقصد العمل به، لأنّ المستدلّ يسعى إلى الانتفاع بما يعرفه، وتركه العمل بما يعلم، إما لنقص في عقله نتيجة اتباعه هواه، وإما دليلا على ضعف إرادته، مترددا في سلوكه¹.

الشكل رقم (01): يمثل الشكل العلاقات المتحركة في الخطاب عند طه عبد الرحمان



المصدر: من إعداد الطالبة بالاستعانة بالمعلومات السابقة

¹ طه عبد الرحمان، مرجع سابق، ص 250

من المعلومات السابقة نستخلص أن الخطاب الحجاجي عند طه عبد الرحمان خطاب تأسيسية وتجديدي، يهدف إلى تحرير الحجاج من التقليد والتبعية، ويمنحه وظيفة أعلى هي الشهادة للحق، وتحقيق التزكية، وإرساء التواصل الأخلاقي بين العقول. وهو بذلك يقدم نموذجًا راقيًا في الفكر الإسلامي المعاصر.

خلاصة الفصل:

في نهاية هذا الفصل نجد أن طه عبد الرحمن وظف الحجاج في إعادة قراءة التراث العربي والإسلامي قراءة حجاجية تداولية تثبت معقوليته قصد محاولة إحيائه وبعثه والوصل معه وصلا بالأصل والهوية المتميزة والفريدة التي لا تذوب وسط الثقافات والحضارات والحداثات، كما أنه استعمل الحجاج في الرد على الحداثة والإجابة على أسئلته، وأخيرا توج الحجاج باطلاعه لمهمة إحياء فلسفة عربية إسلامية وإقدار العربي على التفلسف الذي لا يمكن أن يتحقق إلا من داخل لغته العربية، وهذه النظرة الفلسفية لطه عبد الرحمن ترجع إلى تأثره بالمنعطف اللغوي الذي حدث في الفلسفة المعاصرة ويتمثل هذا المنعطف في الانتقال من التفكير بواسطة اللغة إلى التفكير في اللغة في حد ذاتها باعتبار أن اللغة تستعيد الواقع وتبني العالم عالما الذي نعيشه.

الفصل الثالث: أساليب الحجاج
عند طه عبد الرحمان وتقييم
مشروعه الفلسفي

الفصل الثالث: أساليب الحجاج عند طه عبد الرحمان وتقييم مشروعه الفلسفي

تمهيد:

يعتبر طه عبد الرحمان من المفكرين الذين أعادوا اعتبار الفكر الإسلامي من خلال مشروعه الذي يتميز بكونه تجديدًا في منطلقاته وغاياته، إذ أنه يعتمد في أسلوبه الحجاجي على طرق واستراتيجيات نحن بصدد التعرف عليها في هذا الفصل. حيث يهدف بأسلوبه الحجاجي الفريد إلى تأسيس تواصل معرفي وأخلاقي مع الآخر المختلف.

خضع مشروع طه عبد الرحمان الفلسفي لتقييم من قبل مفكرين وفلاسفة، وهذا التقييم لا يقتصر فقد على مدى أصلته أو تمسكه بالثقافة العربية الإسلامية، بل يمتد إلى تحليل أسسه المنهجية الحجاجية، ومدى قدرته على مخاطبة القضايا الفكرية المعاصرة من داخل المرجعية الإسلامية، وهنا يأتي هذا الفصل لعرض الأساليب الحجاجية التي يعتمد عليها طه عبد الرحمان، بالإضافة إلى الوقوف عند آراء بعض المفكرين والفلاسفة حول قوة أطروحة طه عبد الرحمان ومكان تميزه، الانتقادات الموجهة له وبعض نقاط الضعف والثغرات الموجودة في مشروعه الفلسفي.

الفصل الثالث: أساليب الحجاج عند طه عبد الرحمان وتقييم مشروعه الفلسفي

المبحث الأول: أساليب الحجاج عند طه عبد الرحمان

المطلب الأول: الأسلوب الاستدلالي

الاستدلال هو عملية ذهنية برهانية، تتألف من أحكام متشابهة، إذا وضعت لزم عنها بذاتها حكم آخر بالضرورة، بمعنى هو الانتقال كم قضية أو قضايا إلى قضايا أخرى تلزم عنها بمقتضى القواعد والقوانين المنطقية، وتسمى القضية أو القضايا التي نبدأ منها بالمقدمة أو المقدمات، وتسمى القضية اللازمة عنها بالنتيجة، فآليات الاستدلال تمكنا من ضبط العلاقة بين المقدمات والنتائج هو ارتباط مقدمات بالنتائج، وعليه كل استدلال إنما يتوقف على الخصائص المنطقية للعلاقات ومن ثمة فإن تصور العلاقة تصور أساسي جدا في كل استدلال.¹

أما طه عبد الرحمان فه يؤكد " أن حقيقة الاستدلال في الخطاب الطبيعي أن يكن حجاجيا لا برهانيا صناعيا" فالحجاج يرتبط بالخطاب الطبيعي أو اللغات الطبيعية، بينما تستعمل البرهنة في اللغات الصناعية والرمزية، ويبدو هذا التمييز واضحا في تعريفه للحجاج بكونه "فعالية تدلالية جدلي"، مما يجعل جهد المحاج قائما على إدراك جانبيين اثنين:

- الجانب تداولي: لأن الطابع الفكري للحجاج مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار بمقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة علمية، إنشاء موجهها بقدر الحاجة.
- جانب جدلي: لأن تحقيق الهدف الإقناعي يقوم على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة.

¹ بهية بلعربي، مفهوم الاستدلال بمقاربة التراث العربي الإسلامي بين طه عبد الرحمان وشكري المبخوت، مجلة ألف،

جامعة الجزائر 02، ديسمبر 2022، ص 691

الفصل الثالث: أساليب الحجاج عند طه عبد الرحمان وتقييم مشروعه الفلسفي

إن إدراك المشارك في العملية الحجاجية للجانب الجدلي، يحتم عليه القيام بسلسلة من الاستدلالات المبينة لما هو معروف متداول في البرهنة العلمية. وهكذا تبنى الانتقالات فيه، لا على صور القضايا وحدها كما هو شأن البرهان، بل على هذه الصور مجتمعة إلى مضامينها أيما اجتماع، وأن يطوى في هذه الانتقالات الكثير من المقدمات والكثير من النتائج، وأن يفهم المتكلم المخاطب معاني غير تلك التي نطق بها، تعويلا على قدرة المخاطب على استحضارها إثباتا أو إنكارا كلما انتسب إلى مجال تداولي مشترك مع المتكلم، وكأن يعتمد فيها على صور استدلالية تأخذ بمبدأ التفاضل والتراتب، وتتجح أحيانا إلى التناقض الذي لا تحس فيه خروجاً عن حدود المعقول.¹

إن العلاقة الاستدلالية هي البانية للخطاب وتتحدد من جانب المخاطب بالادعاء فيكون (مستدلاً) ومن جانب المخاطب بالاعتراض فيكون (مستدلاً)

ويشترط في النص الاستدلالي شروطاً هي:²

- النصية: كل نص هو بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد القضايا.
- الاقتنائية: هوما كانت جميع عناصره مرتبطة فيما بينها.
- الاستدلالية: النص الاستدلالي هوما كانت عناصره مقترنة بعلاقات استدلالية.

¹ زكرياء المستري، الاستدلال والحجاج عند طه عبد الرحمان، مجلة رؤى للدراسات المعرفية والحضارية، ص 87،

² بهية بلعربي، مرجع سابق، ص 695

الفصل الثالث: أساليب الحجاج عند طه عبد الرحمان وتقييم مشروعه الفلسفي

المطلب الثاني: الأسلوب البلاغي

إن البلاغة العربية تداخلت منذ ظهورها مع مجموعة من المباحث والعلوم: علوم اللغة، علوم القرآن والتفسير، الفقه، النقد الأدبي... فتعددت بذلك روافدها وتنوعت أسئلتها وتشعبت اهتماماتها ولهذا اختلف البلاغيون في تحديد مفهومها؛ إذ ظل سؤال ماهية البلاغة مطروحا في كل مرحلة من مراحل تاريخها الطويل ومستمرا إلى اليوم بحيث "ما زلنا مضطرين لمواجهة غياب الوحدة في هذا المجال، كما لو أن الضبابية واللعنة الأصليتين اللتين ألصقتا بها قديما ما زالتا تطاردانها".

معلوم أن الخطاب الفلسفي خطاب حجاجي يسعى إلى دفع المتلقي إلى التسليم بصحة الدعوى الفلسفية التي يقدمها بالاعتماد على مجموعة من الآليات الاستدلالية؛ ذلك أن "من شروط الادعاء أنه، لما كان المدعي يعتقد صدق دعواه، و يطالب مخاطبه بالتصديق بدوره فيها، لزم أن تتوافر له الحجة على ما يدعي، وأن يعتقد صحتها وصدق القضايا التي تتركب منها وأن يقصد بها إقناع المعارض على دعواه بالعدول عن اعتراضه"، ويبدو أن طه عبد الرحمان يحرص بشكل كبير في بناء خطابه الفلسفي على هذا النزوع الاستدلالي، الذي يتخذ مظاهر متعددة لعل أهمها "الكتابة النسقية" التي يحرص فيها على إقامة الشرائط العلمية والمقتضيات المنهجية، مستفيدا من المناهج العلمية في أصولها المنطقية وآلياتها الإجرائية ومراعيًا أصول التبليغ العربي السليم، وقد نبه الأستاذ طه عبد الرحمان في مناسبات عديدة إلى أهمية هذه الخصائص في الكتابة الفلسفية، بحيث يقول، على سبيل التمثيل لا الحصر، في مقدمة كتابه "ثغور المrapطة، مقارنة ائتمانية لصراعات الأمة الحالية": "أحرص على أن

الفصل الثالث: أساليب الحجاج عند طه عبد الرحمان وتقييم مشروعه الفلسفي

أستوفي شرطين مفقودين بصورة ملحوظة في الكتابة الفلسفية العربية، أحدهما؛ استثمار الطاقة
البيانية للسان العربي.¹

وتتميز الكتابة الفلسفية عند طه عبد الرحمان بالبناء المنهجي، بحيث إذا عدنا إلى مقالاته
ومؤلفاته سنجد أنه يسلك منهاجا واحدا رغم تعدد موضوعاتها وتنوع القضايا المدروسة فيها؛ فهو
يبدأ بتحديد القضية التي يريد دراستها ثم ينتقي الآليات المناسبة لدراستها والتصميم المناسب
لذلك، لينتقل بعد ذلك إلى تشريح القضية وتقويمها كمرحلة ثالثة، معتمدا في ذلك على الإكثار
هذا إن لم نقل الإفراط في التأسيس والتفريع أو في التبويب والتقسيم أو في التعليل والتظهير،
وقد كانت هذه الطريقة رائجة قبل العصر الحديث سواء في الثقافة الغربية أو العربية، ولهذا
لا تنفع أبدا قراءة عمل ينحو هذا المنحى المنطقي الشكلي بالتصفح أو بالقفز على فصوله
ومباحثه وإنما "ينبغي قراءته من أوله إلى آخره والتدرج فيه خطوة خطوة، حتى تهتدي إلى
طريقة توالد بعضه من بعض وتقف على الأدلة التي يبرهن بها على قضاياها انطلاقا من
مقدماته".

وقد انتبه مجموعة من الباحثين إلى هذه الميزة التي ينفرد بها الإنشاء الفلسفي عند الأستاذ
طه عبد الرحمان، بل إن منهم وإن كان يخالفه الرأي وينتقد أعماله يشيد بهذا الجهد المنهجي
الذي تتميز به أعماله، نذكر منهم المفكر والفيلسوف اللبناني علي حرب، الذي أعرب عن
إعجابه الشديد بطريقة طه عبد الرحمان في الكتابة في معرض مناقشة مشروعه العلمي في
فقه الفلسفة، وذلك في كتاب له بعنوان "الماهية والعلاقة: نحو منطق تحويلي"؛ فهو وإن كان
يختلف معه في تصوره لفقه الفلسفة خاصة الجانب المتعلق بالترجمة يقر بإفادته من البناء
المنهجي المميز لمؤلفاته، المتمثل في الكيفية التي يبني بها خطابه والقواعد الإجرائية التي
يعتمدها في دراسة القضايا والمسائل الفلسفية والمفاهيم الجديدة التي يقترحها... يقول علي

¹ منير بورد، تجليات البلاغة في الخطاب الفلسفي عند طه عبد الرحمان، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، المغرب،
العدد 34، المجلد 08، ديسمبر 2024، ص 236

الفصل الثالث: أساليب الحجاج عند طه عبد الرحمان وتقييم مشروعه الفلسفي

حرب: "ولا أخفي إعجابي بالقدرة الفائقة التي يمثل كلها على ترتيب الكلام، فخطابه يؤلف عمارة معرفية هي غاية في التناسق والنظام".¹

المطلب الثالث: الأسلوب التداولي

يعد طه عبد الرحمان أول من استعمل مصطلح التداولية منذ مطلع السبعينات. وهكذا بدأ طه عبد الرحمان شرحه لمجال التداولي وقواعده فيعرف التداولية بقوله: "فالتداول عندنا متى تعلق بالممارسة التراثية وهو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم، كما أن المجال في سياق هذه الممارسة هو وصف لكل ما كان نطاقا مكانيا وزمانيا للحصول على التواصل والتفاعل". فمن خلال هذا التعريف يتضح لنا أن التداول عنده يتعلق بالممارسة التراثية لحصول التواصل والتفاعل والإفادة بين المتخاطبين وبخاصة مفكري الإسلام الذين يهدفون الوصول إلى الحقيقة التخاطبية من مدلولات الألفاظ، ضف إلى ذلك المكان والزمان المحددين للمعنى المراد بقوله: لا سبيل إلى الممارسة التراثية المرتبطة بالسياق" يعني الوقوف على التقريب التداولي الذي يميزه عن غيره من طرق معالجة المنقول سائتاده إلى شرائط مخصوصة يفضي عدم استيفائها إلى الأضرار بوظائف المجال التداولي فضلا عن استتاده إلى آليات صورية محددة، فهذه المدونة التراثية لا يمكن عزلها عن أصحابها ولتحديد مغزى الملفوظ، ولتحديد مغزى الملفوظ لا يمكن تجاوز معايير الزمان والمكان في تشكيل الملفوظ ضف إلى ذلك البناء الحجاجي للملفوظ من استدلالات عقلية وبراهين واقعية. كما أن المجال التداولي عنده يشمل لغة المستعملة والثوابت العقدية بحيث يكون العمل الذي تختص به هذه العناصر حاصلا بالتراكم متغلغلا في تاريخ المجتمع.²

¹ منيلا بورد، مرجع سابق، ص 237

² طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2007، ص 243

الفصل الثالث: أساليب الحجاج عند طه عبد الرحمان وتقييم مشروعه الفلسفي

فالتداولية تهتم بدراسة الأفعال الكلامية الصادرة عن المتكلمين، وذلك يفهم القواعد والموضوعات اللغوية والاجتماعية والدينية والمعرفية التي يخضع لها الفعل الكلامي الناجح، كما تسعى على تجاوز حدود الخطاب، لتصير نظرية عامة للفعل والنشاط الإنساني، وبهذا نجدها بمفاهيمها الأساسية كالسياق، وغرض المتكلم، وإفادة السامع، ومراعاة العلاقة بين أطراف الخطاب، ومفهوم الأفعال الكلامية يمكن أن تكون أداة من أدوات قراءة التراث العربي. وهذا ما اشتغل عليه طه عبد الرحمان في قراءته للتراث مستفيدا من الجانب التداولي للدرس الفلسفي والكلامي من أجل صياغة قواعد تداولية للخطاب الفكري، تبلورت في نظريته التكاملية للنظر في التراث، أقامها على أصول ثلاث: التداخل-التداول-التقريب.

تجلى منهج التداولي عند طه عبد الرحمان في استثماره لمنهجية المناظرة، وهي فعل تداولي بامتياز، لأن من شروطها العامة أساسية ثلاثة، وهي: عرض دعوى ويسمى الادعاء وعرض دليل على الدعوى ويسمى التدليل أو الإثبات واعتراض هذه الدعوة ويطلق عليه المنع. فالمناظرة تنبني على وظائف منطقية تأخذ بمبدأ الاشتراك مع الغير. فهي تمثل خطابا استدلاليا يقوم على المقابلة والمفاعلة الموجهة، يكون فيها المناظر سواء كان عارضا أو معترضا هادفا بعرضه أو اعتراضه إلى تصديق غيره عارضا كان أو معترضا.¹

❖ يمكن القول على أن هذه الأساليب جعلت من فلسفة طه عبد الرحمان تجربة فريدة من نوعها ومتميزة في الفكر العربي الإسلامي المعاصر، تجمع بين الأصالة والاجتهاد الفلسفي.

¹ سليمة جلال، المجال التداولي وأهميته في قراءة التراث عند طه عبد الرحمان، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد 20، جانفي 2017، ص 155

الفصل الثالث: أساليب الحجاج عند طه عبد الرحمان وتقييم مشروعه الفلسفي

المبحث الثاني: نقد وتقييم المشروع الفلسفي لطله عبد الرحمان

المطلب الأول: نقد المشروع الفلسفي لطله عبد الرحمان

• انتقادات عبد الله العروي: ¹

رغم ما تنيره المقالة الفلسفية للدكتور طه عبد الرحمن، من إشكاليات متعدّدة؛ ليس لطريقته الخاصة شكلا ومحتوى فحسب، بل لأنها تروم تشكيل استئناف في الدرس الفلسفي المغربي بشكل خاص، والدرس الفلسفي الموصول بتاريخ الفلسفة بشكل عام، على اعتبار أنّ مساهمة طه بارزة في تطوير الدرس الفلسفي المنطقي وما يرتبط به من قضايا ذات صلة بفلسفة اللغة، مما يعتبر مكاسب فعلية في مجال التمرّس بالآليات المنهجية للقول الفلسفي. وهذا ينبّهنا إلى ضرورة طرح إشكال الكتابة الفلسفية، التي قد تجمع بين العلم، المهارة والفن، ناهيك عن صعوبة الموازنة بين طرفي معادلة برانية اللفظ وجوانية المعنى، الأمر الذي يتطلب فكرا واعيا ودراية بأبجديات الكتابة، فإن تملك أفكار ولا تتمكّن من صياغتها في قالب لغوي دال عليها، أو أن تملك لغة سليمة وتفقد لأفكار عميقة تصيغها وفقها؛ كلاهما يعيق التفكير الفلسفي الجاد، أو بالأحرى إشكال: كيف تقول؟ وماذا تقول؟ هو من بين الإشكالات الضرورية والدائمة الحضور في الخطابات الفكرية.

ليعتبر العروي أن عدم وضوح المفاهيم خطر كبير على استقامة الفكر، محاولا إيجاد قاعدة لاستعمال مفهوم الإيديولوجيا وفق ما وصل إليه بقوله: "إننا أظهرنا مفهوم الأيديولوجية، أولا: مفهوم مشكل يجب استعماله بحذر، ثانيا: مفهوم غير بريء يحمل في طياته اختيارات فكرية يجب الوعي بها لكي لا يتناقض صريح الكلام مع مدلوله الضمني، ثالثا: مفهوم قد يصلح أداة للتحليل السياسي والاجتماعي، والتاريخي لكن بعد عملية فرز وتجريد، لكي يبقى

¹ العروي عبد الله، مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت والمغرب، ط05، 1993، ص173

الفصل الثالث: أساليب الحجاج عند طه عبد الرحمان وتقييم مشروعه الفلسفي

كل باحث وفيما لمنهج المادة التي يبحث فيها .حتى أنّ لغة العروي هنا تقترب من لغة طه بتركيزه على المفاهيم ودلالاتها، على ضرورة الفحص والنقد .لكن ترى أنّ خلف المفاهيم قد تقبع خلف التصورات الإيديولوجية المسكونة بهاجس الخصوصية اللاواعية¹.

• عبد النبي الحري:

يرى الباحث المغربي عبد النبي الحري بأنه لا نكاد نجد جديد عند عبد الرحمان طه في قراءته لتراثنا الفلسفي سوى أنه استبدل التسميات مع محافظة على نفس المسميات وهي: العقل المجرد = البرهان، العقل المسدد = البيان، والعقل المؤيد = العرفان، كما عمل من خلال "نظرية التكامل المعرفي" على إسقاط الجابري ببرهانية المشروع الأصولي الصوفي للشاطبي، من خلال بيان أثر علم الأخلاق على نظرية المقاصد عند الشاطبي، كما يتعدى السعي هنا إلى تفويض برهانية ابن رشد نفسه من خلال مقارنته للتداخل المعرفي الخارجي من خلال بيان أثر علم الكلام في فلسفة أبي الوليد.²

كما يعاتب عبد النبي الحري عبد الرحمان طه على إصداره حكما مطلقا في حق كل من سبقه من العرب والمسلمين، متمثلا في نزع فضيلة التفلسف عنهم ونعتهم سواء كانوا قدماء أم محدثين، لأنهم مجرد مقلدين للفلاسفة اليونانية القدامى أو الفلاسفة الأوروبيين المحدثين.

يضيف الباحث المغربي عبد النبي الحري انتقاد على مستوى قراءة طه عبد الرحمان للتراث العربي الإسلامي، مفاده أن قراءة طه عبد الرحمان لهذا التراث سقطت في الفكرانية كونه يفاضل بين مفكري الإسلام، فينزل ابن رشد المرتبة الأدنى، ويبيؤ ابن خلدون المرتبة

¹العروي عبد الله، مرجع سابق، ص173

²ناجم مولاي، أطروحة دكتوراه، إشكالية الحداثة في الفكر الإسلامي المعاصر، جامعة وهران 02، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، 2016/2017، ص202

الفصل الثالث: أساليب الحجاج عند طه عبد الرحمان وتقييم مشروعه الفلسفي

الأعلى، بينما يضع الغزالي في المنزل بين المنزلتين، وما ذلك إلا لتثبيت هذا الأخير مثل ابن رشد بالمنطق رشد بالمنطق الأرسطي، وبهذا يقع في القراءة الفكرانية التي عاب على الجابري اتباعها.¹

• إبراهيم مشروح:

كما نلمس نقدا آخر لطه عبد الرحمان من أحد معاصريه، الباحث إبراهيم مشروح الذي يعتبر تداولية عبد الرحمان المجاوزة لمشروع الجابري، ومنه ابن رشد ليست سوى مفصلة تقمع كل انفتاح معرفي رشدي على الإنتاج الفكري الإنساني، هذا ويضيف الباحث إبراهيم مشروح إن الثمرة التي تنافح عن مشروعية حادثة إسلامية ما تزال محتاجة إلى إنضاج أكبر، بحيث ينبغي أن تستند إلى المشترك الإنسي أكثر من استنادها على المنطلق العقدي بمفرده وهو منطلق وإن رسخ اعتقاد المسلم به فقد لا يسلم له به غيره، هذا بالإضافة إلى أن فكر طه عبد الرحمان رغم مسعاه الفكري الإيجابي يبقى في نظر إبراهيم مشروح فكرا جدلي مناظر منشد إلى أصول ثابتة تجعله فكرا مجتهدا يجيب عن أسئلة زمانه في نطاق ومنطق مرجعيته الإسلامية، وهو لا يخفي هذه المسلمات التي لم ترض، في الكثير من الأحيان المثقفين والمفكرين من أهل النظر الفلسفي العربي، وهذا يدل على أن الفكر العربي المعاصر ما يزال يشهد مخاذا عسيرا، وحده المستقبل كفيل بإبراز منعطفاته المحمودة أو منقلباته المذمومة.²

¹ عبد النبي الحري، طه عبد الرحمان ومحمد عابد الجابري صراع المشروعين على أرض الحكمة الراشدية، ص 173

² إبراهيم مشروح، طه عبد الرحمان قراءة في مشروعه الفكري، مركز الحضارة للتنمية الفكر الإسلامية، ط1، بيروت،

2009، ص245

الفصل الثالث: أساليب الحجاج عند طه عبد الرحمان وتقييم مشروعه الفلسفي

• عبد الرزاق بلعقروز:

يرى الباحث الجزائري عبد الرزاق بلعقروز أن طه عبد الرحمان لا يعطي كبيرة للحس التاريخي، أو الأثر الزمني في تكوين الأفكار والمفاهيم، ففي الوقت الذي يقحم فيه الحس التاريخي في قراءاته ونقده للتراث المعرفي العربي، ويكشف لنا عن نسبيته ومحدوديته، نجده يستبعد هذه الآلية تماما في تقويمه للتراث المعرفي الإسلامي ويضفي عليه أشكالا من المعصومية مغلقة بصرامة منطقية وإحكام صوري.

كما يؤكد عبد الرزاق بلعقروز أن هناك ثغرة في منهجية طه عبد الرحمان على مستوى الكتابة بصفة عامة في مؤلفاته، فهو يقوم بتقسيم المقسم، وتجزئة المجزأ، حتى أن القارئ لنصوصه يتعذر عليه المتابعة الدقيقة لتحليلاته، هذا فضلا على المرجعية الصوفية المستتبطة في مقاربتة التي يريد أن يخرجها لنا مخرجا جديدا غير عابئ بتاريخيتها ولا بإهمالها لسنن الاجتماعية الكونية، التي تتكامل فيما بينها مشكلة المنهج المتكامل في فعل البناء والتعمير، فاخترال بناء الإنسان في البعد الروحي نظرة تجزئية أثبت لنا التاريخ كيف تحولت اتجاهاتها إلى كيانات معرفية وثقافية متنافرة، في حين أن ميزة البناء الحضاري تكمن في التركيبية التكاملية أو البنائية المتوازنة.¹

• ناصيف نصار:

قدم أيضا المكر ناصيف نصار نقده للفلسفة الطاهوية، حيث سجل على طه عبد الرحمان "أنه يوجه نقدا لاذعا لابن رشد من موقع قريب جدا من أبي حامد الغزالي، وهو بذلك يلمح إلى اقتراف صاحب دعوى القراءة التكاملية للتراث لآفة القراءة التفاضلية من خلال مفاضلة بين الرشدية والغزالية والانحياز إلى جانب الثانية في مواجهة الأولى واختيار الخلدونية من أجل تجاوزهم معا"، بالإضافة أيضا إلى الوقوع في آفة التجزئية ممثلة في

¹ عبد الرزاق بلعقروز، المساءلة النقدية للحدائث والعلومة في مشروع طه عبد الرحمان الفلسفي، ص 100

الفصل الثالث: أساليب الحجاج عند طه عبد الرحمان وتقييم مشروعه الفلسفي

أن طه عبد الرحمان في قراءته للتراث اللغوي المنطقي الإسلامي وقف عند تجزئة التراث إلى ثلاثة نماذج وهي: نموذج تكوثر القول الفلسفي (ابن رشد)، تكوثر المضمون (أبي حامد الغزالي)، تكوثر المنهج العلمي (ابن خلدون).

المطلب الثاني: تقييم المشروع الفلسفي لطه عبد الرحمان

• سامي النشار:

تعتبر شهادة علي سامي النشار كلمة متواضعة في حق طه عبد الرحمان، وبمثابة رؤية استشرافية لتأثير طه عبد الرحمان المتوقع في الفلسفة العربية الإسلامية، حيث قال عنه لطلابه: "في الوطن العربي يوجد فيلسوف واحد يا أبنائي، إنه الشاب العالم طه عبد الرحمان، هذا في وقت تبينت فيه الخطوط الكبرى للآفاق الفلسفية للجل". خصوصا من خلال مساهمته في الندوة الدولية حول ابن رشد الصادرة في كتاب عن منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس بالرباط في عام 1978، بمقال تحت عنوان: "لغة ابن رشد من خلال عرض لنظريات المقولات"، والتي لم لكم متحمسا للمشاركة فيها لولا إلحاح الأستاذ علي أومليل عليه، وكانت تلك المشاركة منعطفًا حاسما، بالفعل وسببا في زعزعة ما استقر في أذهان الناس حول ابن رشد.¹

• محمد الشيخ:

يقول محمد الشيخ على طه عبد الرحمان: "تقدم في شأن فلسفته التداولية تقدما عظيما، وبلغ بها مرتبة من التنسيق والتنظيم، بحيث صارت هي في ساحتنا الثقافية المعاصرة شأنا لا غنى عنه". وهذا لأنه جدد صلة الآلة المنطقية بالفلسفة، ولأنه استطاع أن يبسط نظرية تكاملية في قراءة التراث، كما سعى إلى تأصيل رؤية أخلاقية من منطلق القيم الإسلامية. بحيث أنه انتقد أخلاق الحداثة الغربية بواسطة الأخلاق الإسلامية، التي تقوم على صلاح

¹ لناجم مولاي، مرجع سابق، ص 183

الفصل الثالث: أساليب الحجاج عند طه عبد الرحمان وتقييم مشروعه الفلسفي

الحياة الإنسانية في الحال والمآل، ويمكن إن مشروعه أساسه الأخلاق، وهو أساس يفقده الغرب في اندفاعاته نحو مظاهر الحداثة بدون ضوابط أخلاقية، وتفقده الفلسفات الغربية الحديثة بتصوراتها العقلانية غير مشترطة، وتفقده الدول التي تتحدث عن تخليق السياسية والحياة العامة، بعد أن افتقدت تخلقها لحياتها الخاصة، وتخلقت بتخليق غيرها فأصبحت مضغة مخلقة وغير مخلقة، و كان طه عبد الرحمان أراد بالتمام والكمال إحياء ما أقبره "نتشيه"، أي إدارة الفكر البشري برمته على الخلق، وبالجملية اتفق الرجلان على إدارة الفكر البشري على القيم، لكن ما رام "نتشيه" محاربته هو ما تشبث به الفيلسوف طه عبد الرحمان.¹

• خالد حاجي:

ينطلق الباحث "خالد حاجي" في تحديد موقفه من المشروع الطاهوي الفلسفي تدريجيا من حكمين سابقين:

1-أصدره على العقل الغربي: مفاده، أن الفكر الغربي يشتغل بمقتضى مبدأ الثالث المرفوع، ليغيب كل إمكانية أخرى عدا إمكانية إصلاح العقل بالعقل، وإصلاح النسق بالنسق الأكبر منه حجما وكماً، وفي هذا النوع من التماهي في التيه يحجب عين الإنسانية ومواجهة سؤال الأخلاق الذي يذكرها بمسؤولياتها في هذا الكون.

2-وجهه إلى العقل العربي: مفاده أن العقل العربي ما يزال مريدا يسلك طريق الغرب، متشوقا إلى بلوغ كرامات النهضة، وكلما ظن أن وقت النهضة أطل وقع في حفرة فتمعمقت المسافة بينه وبين غاياته.

¹ الشيخ محمد، مسألة الحداثة في الفكر المغربي المعاصر، منشورات النجاح الجديدة، منشورات شرفات، الدار البيضاء،

الفصل الثالث: أساليب الحجاج عند طه عبد الرحمان وتقييم مشروعه الفلسفي

ليبين لنا في النهاية موقفه من مشروع "طه عبد الرحمان" خصوصا ما تعلق منه بعبارة "أنظر تجد"، فيهم يعتبره مشروعا يراهن على العقلانية المؤيدة لإخراج الإنسانية من الورطة التي أوقعتها فيها العقلانية المجردة والعقلانية المسددة، مقترحا نسقا عقلانيا أوسع لتجاوز النسق العقلاني الضيق للانعتاق من مضائق الخطاب الفلسفي الذي يؤطر المعرفة في الحضارة المعلومة.¹

• محمد وقيدي:

ينطلق المفكر "محمد وقيدي"، في اهتمامه بالفكر العربي المعاصر من سؤال رئيسي: هل هناك فلسفة عربية معاصرة؟ ، يتفق محمد وقيدي في إجابته مع طه عبد الرحمان في حديثه عن الترجمة بالمعنيين اللذين حددهما، فيرى محمد وقيدي أن الترجمة الإبتاعية هي صيغة العائق، وأن الترجمة الإبداعية هي صيغة الحل الذي يتجاوز ذلك العائق، وهي نفس الصعوبة التي واجهت المتفلسف العربي المعاصر، إذن أن التقليد الذي يقع فيه المتفلسفون مقترنا دوما بالترجمة. كما يرى الباحث أن الترجمة الإبتاعية التي يدعوها طه عبد الرحمان في الوقت الحاضر، لا تختلف عن تلك التي قام المسلمون القدامى بها، فإن نقل الفكر الفلسفي على اللغة العربية يواجه اختلاف هذه اللغة من حيث التركيب عن اللغات الأوروبية، وهذا ما يقود المتفلسفين العرب إلى تكرار الخطأ نفسه الذي قام به أسلافهم عندما كانوا بصدد نقل الفكر الفلسفي اليوناني إلى اللغة العربية. والسبيل لتجاوز عائق الإبداع الفلسفي الناتج عن هذا الترجمة، هي الترجمة التأصيلية التي تتجاوز الترجمة التحصيلية، ولا تقف عند حدود الترجمة الحرفية للنصوص، ولا تنقيد الترجمة بمقتضيات

¹ خالد الحاجي، من مضايق الحداثة إلى فضاء الابداع الإسلامي والعربي، المركز الثقافي العربي، ط 01، الدار البيضاء،

الفصل الثالث: أساليب الحجاج عند طه عبد الرحمان وتقييم مشروعه الفلسفي

النص، بل إلى مقتضيات المجال التداولي للمترجم بالتوسل بالآليات الخطابية الكفيلة بإنجاز هذا الإخراج.¹

• علي حرب:

يقرر علي حرب أن امتلاك العدة المنطقية لا يكفي لممارسة العمل الفلسفي، لأن شرط دخول إلى حقل الفلسفة هو امتلاك المرء القدرة على التحرر من أي رأي، أو قناعة، أو معتقد. وبين أن خطأ طه عبد الرحمان يكمن في مسألة "الترجمة التأصيلية" الخاصة بترجمته "الكوجيتو الديكارتي" أنا أفكر إذا أنا موجود، بالصيغة أنظر تجد التي تجري في اعتقاد مجرى المواعظ والحكم والأمثال السائرة. واصفا أيها بالهزال والخلو من الجدة، وأنها تستعبد الفكر بعد أن تستعبد الضمير وتحول الكوجيطو من قول غني ومركب يفتح الحداثة الفلسفية، إلى موعظة حسنة.²

• محمد سبيلا:

يعترض الباحث محمد علي المشروع الطاهوي قائلا: "على المقاربة الطاهوية في شقها البديل للشق التجزيئي، والمنزع الإيديولوجي المسيس، فهي دعوة إلى إقامة أبستمولوجيا ذاتية مستقاة من التراث ذاته، وكأن الطريق الأمثل إلى فهم التراث هي المرآة الداخلية للتراث ذاته" هذا ما كان سببا في إثارة جملة من التساؤلات عن مدى علمية دعوة قراءة وتقوين التراث انطلاقا من مرآته الخاصة عن طه عبد الرحمان.³

¹ محمد وقيدي، مقدمات لاستئناف القول الفلسفي في الفكر العربي المعاصر، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2002، ص126

² علي حرب، الماهية والعلاقة نحو منطق تحويلي، ص159

³ محمد سبيلا، متى يعود زمن الإبداع الفلسفي، العدد 01، 1998، ص184

الفصل الثالث: أساليب الحجاج عند طه عبد الرحمان وتقييم مشروعه الفلسفي

• عبد الجبار الرفاعي:

يرى المفكر "عبد الجبار الرفاعي" أن بعض الباحثين في دفاعهم عن الحداث راحوا ينفونها من حيث لا يدرون ذلك، باستخدام مصطلحات واستعارة مقولاتها بغاية اتهامها والتشهير بها، ويعتبر "طه عبد الرحمان" واحد من هؤلاء الذين شبههم بمن يستأنفون موقف الغزالي الذي راح ينفي الفلسفة بمنطق الفلاسفة، فوقع فيما هرب منه، من دون أن يدرك هؤلاء أنهم يجترحون المستحيل في مسعاهم للهروب من العصر واستاك ما يتعذر استدراكه وإحياء ما لا يمكن إحياءه.¹

• هاني إدريس:

لقد اختار المفكر المغربي، عنوان مؤلفه "أخلاقنا" ليؤكد أن مسيرة التنسيق الضروري لمنظومة القيم الإسلامية ما زالت تتطلع إلى مزيدا من الإنجاز وأنها مجموعة مشاريع همها أن تؤسس لنا ما ينهض به فكرا وفلسفة، فلا شك من أن المقصود بالكلام هو كه عبد الرحمان، الذي يرى هاني إدريس بأن نقده الأخلاقي للحادثة الغربية كان هدفه منطقيا، لكن الوسائل التي أنتجها في الوصول إلى ذلك لم تكن عقلانية حيث يقول إن "النقد الطاهي للحادثة ليس حداثيا خالصا، لأن غايته ليست تجاوزية، بل هي ظلامية مقنعة بإجرائية منطقية بالغة الشقاوة والتعقيد."²

❖ إن قراءة بعض الكتابات المتراصة حول مشروع طه عبد الرحمان الفلسفي جعلتنا نتبين موقفان واضحا وبارزان، موقف يرى استحالة تطبيق هذا المشروع الفلسفي، أما الموقف الثاني يقول عكس الأول بإمكان تحقيقه.

¹مرجع سابق، ص181

²إدريس هاني، أخلاقنا في الحاجة إلى أخلاق بيئية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، سلسلة الدراسات الحضارية،

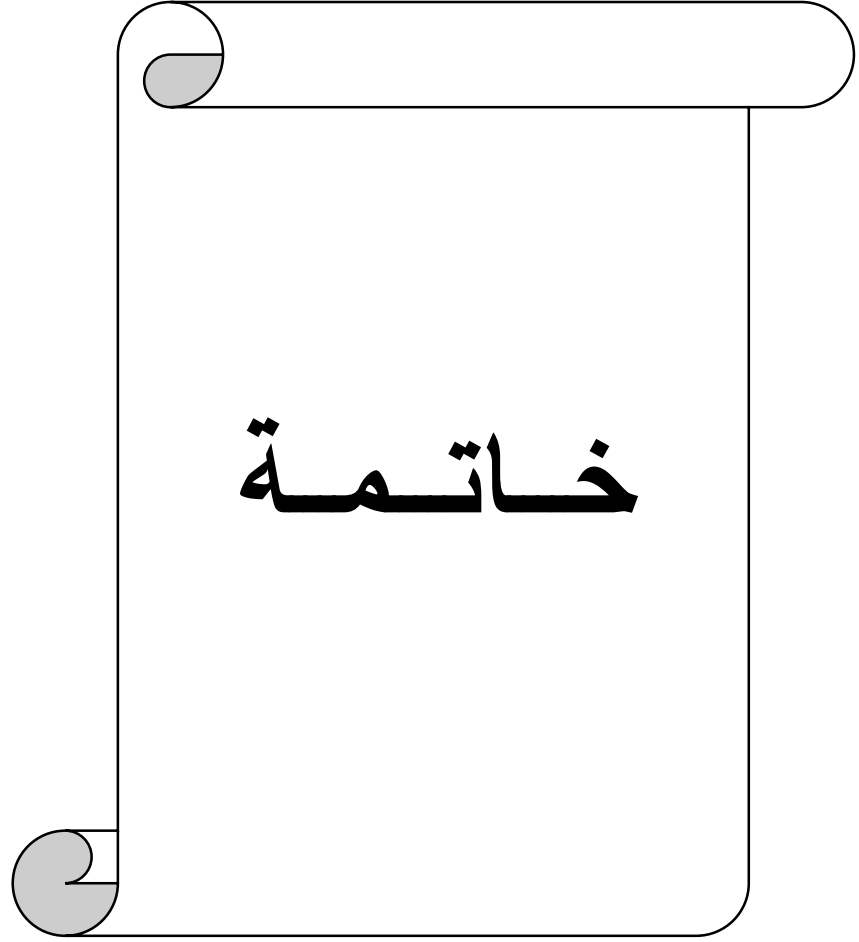
ط1، لبنان، 2009، ص12

الفصل الثالث: أساليب الحجاج عند طه عبد الرحمان وتقييم مشروعه الفلسفي

خلاصة الفصل:

بعد دراسة الأساليب والاستراتيجيات التي يستعملها الفيلسوف طه عبد الرحمان في تقنية الحجاج والمتمثلة في الأسلوب البلاغي، الاستدلالي والتداولي نجد أن هذه الطرق والاستراتيجيات جعلته يتميز بأسلوب فلسفي وأخلاقي فريد يجمع بين العقلانية الإسلامية والروحانية العميقة، حيث جعل من الحجاج وسيلة لتأسيس خطاب فلسفي أخلاقي متميز وليس مجرد أسلوب إقناع.

كما تطرقنا في نهاية هذا الفصل إلى آراء العديد من الفلاسفة والفكرين حول مشروع طه عبد الرحمان الفلسفي، حيث تلقى مشروعه والأفكار التي جاء بها العديد من الانتقادات الفلسفية وغيرها، جعلت ناقدية ينقسمون، بين من عارض ما جاء به عبد الرحمان طه مثل: محمد سبيلا، هاني إدريس، علي حرب...، وبين من أيد أفكاره وفلسفته أمثال: سامي نشار، محمد شيخ، خالد حاجي. لكن تبقى كل هذه الانتقادات نسبية، والتاريخ وحده هو الذي يكشف عن مدى مصداقياتها.



تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الحجاج باعتباره مكوناً جوهرياً في الخطاب العقلي والفلسفي، من خلال مقاربته في الفكر العربي الإسلامي، وخاصة في مشروع الفيلسوف طه عبد الرحمان، الذي أعاد بناء هذا المفهوم ضمن رؤية أصيلة تستمد مرجعيتها من التراث الإسلامي وتُراعي مستجدات الواقع المعرفي المعاصر.

وقد انطلقت الدراسة باستجلاء مفهوم الحجاج من حيث تأصيله اللغوي والدلالي، كما تم تتبعه في سياقه التاريخي، انطلاقاً من الفلسفة اليونانية التي وضع فيها أرسطو اللبنات الأولى لنظرية الحجاج، مروراً بالتراث البلاغي والمنطقي العربي، حيث ساهم مفكرون أمثال الجاحظ، السكاكي، والزمخشري في تطوير آليات الحجاج داخل السياقات الخطابية المختلفة، وصولاً إلى الجهود المعاصرة التي أعادت إحياء المفهوم في ضوء النظريات اللسانية والتداولية الحديثة. ثم اتجهت الدراسة إلى تحليل الحجاج في فكر طه عبد الرحمان، مبيّنة الأسس التي بنى عليها مشروعه، من خلال الجمع بين المنطق والحكمة، والعقل والأخلاق، مما جعله يبلور تصوراً للحجاج لا يقتصر على أدوات التأثير والإقناع، بل يتجاوز ذلك ليكون سلوكاً معرفياً مسؤولاً، يستند إلى قيم الصدق والحوار واحترام المخاطب.

إن الحجاج في هذا الإطار يتخذ بعداً إنسانياً وتربوياً، ويشكّل أداة لإعادة بناء الوعي وإحياء ملكة التفكير النقدي في مجتمعاتنا، بعيداً عن مظاهر الصراع الكلامي أو المغالطة الجدلية التي تطفئ على كثير من الخطابات المعاصرة.

وعليه، فإن ما توصلنا إليه في هذه الدراسة يفتح الباب أمام المزيد من البحث في الجوانب التربوية والأخلاقية للحجاج، كما يدعو إلى تفعيل هذا النموذج في الخطاب التعليمي والإعلامي والديني، لما فيه من طاقة عقلية وروحية تؤهل الفرد للتفكير الحر والمسؤول.

اتخذ طه عبد الرحمن من الحجاج الذي يكون طابعه تداولي وسيلة ومنهجاً لإعادة قراءة التراث والوصل معه في مقابل من كان ينادي بالقطع معه كشرط للدخول إلى الحادثة ولكي نكون حداثيين بمعنى الكلمة.

لا يمكننا فهم الحجاج عند طه عبد الرحمن إلا في ضوء مشروعه الفلسفي الشامل كمشروع فكري مرتكز على إعادة قراءة التراث بمنهجية وآلية حجاجية تداولية مناسبة لمقاربة التراث العربي الإسلامي لارتباط المعرفة بآليات إنتاجها كنوع من إثبات وإبراز معقولية التراث العربي والإسلامي والرد على دعوى القطيعة مع التراث كشرط لدخول الحادثة بحجة عقمه وعدم معقوليته وإثبات أن المعرفة التراثية مرتبطة بآليات إنتاجها ارتباطاً عضوياً وهي آليات يغلب عليها الطابع العملي وليس الطابع النظري الذي يغلب على التراث المعرفي الغربي، وهذه الدعوى التي ظهرت، كانت بسبب فشل الفكر الإسلامي المعاصر في قراءة التراث واستيعابه كنتيجة لافتقاره إلى منهجية مناسبة وبنية فكرية مستقلة، وهذا بدوره عائد كنتيجة للقبول غير الناقد للآليات الفكرية للحادثة الغربية بحذافيرها دون محاجبتها وكذا مساءلتها وفحصها بمنهج فكري مستقل وبنية فكرية مستقلة.

تشعب البحث في الخطاب الحجاجي عند طه عبد الرحمن وتشعب الحديث حوله، لكن في مجمل القول يمكننا أن نقول إنه ما دام الخطاب الفلسفي خطاباً طبيعياً فمن البديهي أن يميل البحث إلى منهج الاستدلال الطبيعي الحجاجي. إن حقيقة الاستدلال في الخطاب هو أن يكون حجاجياً لا برهانياً، وبالتالي فقد تجاوز طه عبد الرحمن البرهان الصناعي وسعى إلى تأصيل خطاب تداولي طبيعي، فاستثمر ما يزرع به التراث الإسلامي من أساليب البحث في آليات الخطاب وطرق التدليل المتنوعة، هذا المنهج الاستدلالي الطبيعي الذي يعتمد على الحجاج القائم على التداولية والمنهج التداولي، جعل منه يصب في مجال دراسة البنية الاستدلالية للنص التراثي فاستثمره بالتالي في مشروعه المعلن ألا وهو إعادة قراءة التراث بمنهج حجاجي تداولي.

وكان لطفه عبد الرحمن في الحجاج ثلاثة أساليب وهم الأسلوب الاستدلالي والبلاغي والتداولي وقد تعرض مشروع طه عبد الرحمن الفلسفي إلى عدة انتقادات ومن أبرز النقاد الذين انتقدوا هذا المشروع انتقادات عبد الله العروي، عبد النبي الحري وإبراهيم مشروح، لكن بالرغم من الانتقادات التي وجهت إلى طه عبد الرحمن إلا أنه هناك العديد من الفلاسفة الذين قاموا بتقييم مشروعه أمثال: سامي النشار، محمد الشيخ، وخالد حاجي.

وخلصنا في ختام بحثنا إلى جملة من النتائج نوردتها على النحو الآتي:

✓ الحجاج ليس مفهوماً واحداً بسيطاً، بل يتداخل فيه الفلسفي، اللغوي، البلاغي والمنطقي، وهو ظاهرة خطابية قديمة وحديثة في آن. حيث يوجد تأصيل قوي لمفهوم الحجاج عند العرب القدامى، مثل الجاحظ، السكاكي، الزمخشري، وغيرهم، وقد وظّفوه في البلاغة والمنطق والبيان والجدل.

✓ طه عبد الرحمان يقدّم رؤية فلسفية متفردة للحجاج، حيث يعتبر الحجاج وسيلة أخلاقية قبل أن تكون إقناعية. وينتقد التقليد الأعمى للنظريات الغربية ويدعو إلى تأسيس حجاج إسلامي أصيل. كما يربط الحجاج بالجانب القيمي والروحي، لا بمجرد الإقناع العقلي.

✓ إن مشروع طه عبد الرحمان يتجاوز الاستدلال العقلي الصوري حيث يمزج بين العقل والروح. ويدعو إلى "تجديد علم الكلام" انطلاقاً من المنهج التداولي الإسلامي. كما يقدم نموذجاً للفلسفة الإسلامية الحديثة في مواجهة الحداثة الغربية.

✓ فلسفة طه عبد الرحمان تؤكد على استقلال المرجعية الفلسفية الإسلامية، حيث ترفض التبعية للمناهج الغربية. وتؤسس لمنظومة معرفية نابعة من التراث الإسلامي ولكن مفتوحة على الحداثة.

✓ النظر إلى الحجاج باعتباره شرطاً من شروط الفعل الحضاري، فالحجاج البناء يسهم في تجاوز الصراعات والقطيعة المعرفية بين الحضارات. وله دور محوري في تنمية الفكر النقدي والتحاور الفلسفي داخل الثقافة الإسلامية.



قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

- القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، الطبعة المعتمدة.

ثانياً: المصادر

1. طه عبد الرحمان، " الحوار أفقا للفكر"، الطبعة الأولى، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2013.
2. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طبعة الأولى، 1998، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
3. طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، 2000.
4. طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2007.

ثالثاً: المراجع:

1. أبو الحسن، أحمد بن فارس زكريا: *معاني اللغة*، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، مجلد 2، 1979.
2. أبو الهلال، العسكري: *الفروق اللغوية*، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر، بدون تاريخ.
3. الغزلاوي، أبو بكر: *اللغة والحجاج*، منتديات سور الأزبكية، الدار البيضاء، الطبعة 1، 2006.
4. الفراك، أحمد: *طه عبد الرحمان: سيرة مختصرة*، كتيب صادر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة عبد المالك السعدي، تطوان، المغرب، بدون تاريخ.
5. هاني، إدريس: *أخلاقنا في الحاجة إلى أخلاق بيئية*، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، سلسلة الدراسات الحضارية، الطبعة 1، لبنان، 2009.

6. مشروح، إبراهيم نطه عبد الرحمان: قراءة في مشروعه الفكري، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، الطبعة 1، 2009.
7. حسينة بن حسن، "تطوير مفاهيم نظرية الحجاج اللغوي عند أبي بكر العزلاوي"، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، المجلد 15، العدد 2، سنة 2023.
8. خالد الحاجي، من مضايق الحداثة إلى فضاء الابداع الإسلامي والعربي، المركز الثقافي العربي، ط 01، الدار البيضاء، 2005.
9. فاتن أحمد السيد شريف، "الحجاج عند الزمخشري في الكشف من خلال أسلوب الفنقة"، حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة، جامعة الأزهر، 2022.
10. الخليل بن أحمد الفراهيدي، "كتاب العين"، ترتيب وتحقيق عبد الحميد منشورات محمد علي بيضون، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة الأولى، 2003.
11. طروس محمد، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية. دار الناشر للثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 2005،
12. دالي زهية، بوبكر جيجالي، المشروع الفلسفي لطفه عبد الرحمان، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، العدد 16، جوان 2016.
13. السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، لبنان، 1987، ط1.
14. سليمة جلال، المجال التداولي وأهميته في قراءة التراث عند طه عبد الرحمان، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد 20، جانفي 2017.
15. الشيخ محمد، مسألة الحداثة في الفكر المغربي المعاصر، منشورات النجاح الجديدة، منشورات شرفات، الدار البيضاء، 2004.

16. عبد الرزاق بلعقروز، المساءلة النقدية للحدث والعولمة في مشروع طه عبد الرحمان الفلسفي.
17. عبد السلام، حيمر، في سوسيولوجيا الخطاب، البكة العربية للأبحاث ولانشر، بيروت، 2008.
18. عبد النبي الحري، طه عبد الرحمان ومحمد عابد الجابري صراع المشروعين على أرض الحكمة الراشدية.
19. العروي عبد الله، مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت والمغرب، ط05، 1993.
20. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتدوير، الدار التونسية للنشر، 1984.
21. محمد العمري، كتاب " في بلاغة الخطاب الإقناعي"، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربي، إفريقيا الشرق المغرب، ط 1، 2002.
22. محمد سيلا، متى يعود زمن الإبداع الفلسفي، العدد 01، 1998، ص184
23. محمد عابد الجابري، "بنية العقل العربي"، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان، ط 7، 2004.
24. يوسف المتوكل، كتاب النظرية التكاملية عند طه عبد الرحمان، الطبعة الأولى، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2023.
25. عبد الله كبير، النظرية التكاملية عند طه عبد الرحمان، مجلة الموروث، مجلد: 03، العدد: 02، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، المغرب، 2021.
26. علي حرب، الماهية والعلاقة نحو منطق تحويلي.

رابعاً: الرسائل الجامعية (دكتوراه /ماجستير)

1. بالفوزيل، يمينة :الحجاج وأساليبه في تأسيس الحداثة الإسلامية - طه عبد الرحمن نموذجاً- ، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2009.
2. بالفوزيل، يمينة :الحجاج وأساليبه في تأسيس الحداثة الإسلامية ، أطروحة دكتوراه، تخصص الدين واللغة في الخطاب الفلسفي، 2018/2019.
3. بن العيفاوي، نورة :الحجاج في الخطاب الشعري، مذكرة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، تخصص علوم اللسان وتحليل الخطاب، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2015.
4. الربيع لصقع، إشكالية العقلانية في فكر طه عبد الرحمن، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية، قسم فلسفة، جامعة الجزائر 2، 2017/2018 .
5. سهيلة بن عبد الحفيظ ،مذكرة ماجستير "الحجاج في زهديات أبي العتاهية"، جامعة 8ماي 1945، قالمة، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والآدب العربي، تخصص علوم إنسانية، سنة 2015.
6. عفاف بورزق، "الحجاج في الأدب الجزائري"، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية والآدب العربي، 2021.
7. مزهدية رميساء، "الخطاب الحجاجي وآليات الإقناع في كتاب طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد للكواكبي"، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، تخصص اللسانيات واللغة العربية، جامعة محمد خيذر بسكرة، 2020.
8. منصف دقاشي، مذكرة دكتوراه،"الاستدلال الحجاجي في الخطاب الديني المعاصر"، كلية الآداب و اللغات، قسم لغة عربي وآدابها، جامعة مولود معمري،تيزي وزو ،سنة 2020.

9. ناجم مولاي، أطروحة دكتوراه، إشكالية الحداثة في الفكر الإسلامي المعاصر، جامعة وهران 02، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، 2016/2017، ص202
10. يوسف بن سعدة، البنية الحجاجية للخطاب بين فنية الإيقاع ونصية الإقناع، مذكرة ماجستير، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، 2016/2017.

خامسا: المجالات

1. بهية بلعربي، مفهوم الاستدلال بمقاربة التراث العربي الإسلامي بين طه عبد الرحمان وشكري المبخوت، مجلة ألف، جامعة الجزائر 02، ديسمبر 2022.
2. تكتك إكرام، "الحجاج والبلاغة الجديدة"، المجلة الجديدة ، العدد31.
3. الحبيب أعرب: الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، العدد 1، سبتمبر 2001.
4. حمر العين زهور، الحجاج: المفهوم والأسلوب، مجلة الخلدونية، جامعة بن خلدون، الجزائر، 2020.
5. خلاف فطيمة، "المرجععية الفلسفية لنظرية الحجاج لنظرية الحجاج"، مجلة الرستمية، العدد الثاني، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2020.
6. رمضان يوسف، البلاغة الجديدة في الدراسات العربية الحديثة، المجلة التعليمية، المجلد 04، العدد09، جامعة معسكر، 2017.
7. زكرياء الستري، الاستدلال والحجاج عند طه عبد الرحمان، مجلة رؤى للدراسات المعرفية والحضارية.
8. زينة بن لحرش وفوزية شراد، "الحجاج اللغوي عند أبو بكر العزلاوي"، مجلة الإحياء، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة 01، المجلد: 22، العدد 31، جوان 2022.

9. سمية بلخير، الحجاج عند طه عبد الرحمان، مجلة الرستمية، العدد الخاص بالملتقى الوطني وعصر الخطاب.
10. شعبان أمقران، "تقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شايبم بيرلمان"، المجلة التعليمية، المجلد 05، العدد 15، سبتمبر 2018، الشعريات وقضايا النص الأدبي، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2018.
11. عبد الحميد عمروش، الحجاج في التفسير القرآني، مجلة العلوم العربية وآدابها.
12. عقابة أنيسة، "الحجاج ضرورة إبستمولوجية السكاكي كنموذج"، مجلة الرستمية، العدد الخاص بالملتقى الوطني الحجاج وعصر الخطابة، جامعة ابن خلدون، تيارت.
13. علي عبد الكريم خليف الحوامدة، الحجاج عند الجاحظ في كتابيه "الحيوان" و"البيان والتبيين"، مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، جامعة العلوم الإسلامية، الأردن، المجلد: 05، العدد 02، 2020.
14. غالم عبد الصمد، "بلاغة الحجاج في النص الخطابي عند محمد العمري"، مجلة اللغة العربية، المجلد: 24، العدد 04، 2021.
15. محمد حمودي، الحجاج واستراتيجية الإقناع عند طه عبد الرحمان مقارنة إبستمولوجية، مجلة حوليات التراث، العدد 12، جامعة مستغانم، الجزائر، 2012.
16. محمد موسى الوديان، "جهود الدارسين العرب في الدرس الحجاجي"، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، المجلد 04م العدد 09، الأردن، سبتمبر 2021.
17. محمد وقيدي، مقدمات لاستئناف القول الفلسفي في الفكر العربي المعاصر، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2002.
18. منير بورد، تجليات البلاغة في الخطاب الفلسفي عند طه عبد الرحمان، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، المغرب، العدد 34، المجلد 08، ديسمبر 2024.

سادسا: المواقع الالكترونية

1. هناء العاللي، "طبيعة المنهج عند طه عبد الرحمان"، الموقع الإلكتروني

[/https://www.ahewar.org](https://www.ahewar.org)

2. طه عبد الرحمن فيلسوف الأخلاق، [/https://www.aljazeera.net](https://www.aljazeera.net)

2024/09/16.

3. سمير أبو زيد <http://www.arabphilosophers.com>

ملخص الدراسة:

تتناول هذه الدراسة موضوع الحجاج من حيث المفهوم، والأنساق النظرية، والممارسات التطبيقية، مع تركيز خاص على الرؤية الفلسفية لطه عبد الرحمان. وقد سعت إلى الوقوف على أسس الحجاج كخطاب إقناعي تداولي، من خلال مقارنة متعددة الأبعاد تشمل البعد اللغوي، الفلسفي، البلاغي، والمنطقي.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، طه عبد الرحمان، التصوف، المنطق، الجدل، الاقناع، البلاغة

Abstract:

This study addresses the topic of argumentation in terms of its concept, theoretical frameworks, and practical applications, with a particular focus on the philosophical perspective of Taha Abderrahmane. It aims to explore the foundations of argumentation as a persuasive and pragmatic discourse through a multidimensional approach that includes linguistic, philosophical, rhetorical, and logical dimensions.

Keywords: Logic, Sufism, Dialectic, Persuasion, Taha Abderrahmane, Rhetoric.

Résumé de l'étude :

cette étude traite de la question de l'argumentation en termes de concept, de cadres théoriques et de pratiques appliquées, avec un accent particulier sur la vision philosophique de Taha Abderrahmane. Elle vise à mettre en lumière les fondements de l'argumentation en tant que discours persuasif et pragmatique, à travers une approche multidimensionnelle incluant les dimensions linguistique, philosophique, rhétorique et logique.

Mots-clés : Logique, Soufisme, Dialectique, Persuasion, Taha Abderrahmane, Rhétorique.